



أرض المساء

وقصائد أخرى

ديڤيد هربرت لورانس

ترجمة وتقديم

طاهر البربري

المشروع القومي للترجمة

226

المشروع القومى للترجمة

أرض المســـاء
وقصــائد أخـرى

شــعر

ديفيد هربرت لورانس

ترجمة وتقديم

طاهر البربري



٢٠٠٠

هذه الترجمة العربية
مختارات من الأعمال الشعرية الكاملة،
التي تحمل عنوان:

D.H.LAWRENCE
THE COMPLETE POEMS

إهداء الترجمة

إلى :

أسماء شهاب الدين،

وجهك المقدس من ظلام الليل يحمينى

ومن موت الفجاءة فى مهب الريح يحرسنى.

كريمة أبو خضرة ومحمد البربرى،

لا غفران إلا محبتكما.

كمال النمر،

هل من تعويذة تصد رصاص الجحيم

من تميمة ضد اجتياح الغزاة؟

طاهر البربرى

لورانس:

رحلة حج غجرية بحثًا عن العالم

ببطء يسطع القمر خارج الغيم المتورد،
خالعًا عن نفسه بريقه الذهبي، وهكذا
يبزغ فضيًا فاتنًا، وبذهول
أرى امرأة أمامي في السماء،
لم أكن أعرفها.
أحببتها، لكنها تمضي إلى هناك،
وروعتها تجرح قلبي
أتتبعها على امتداد الليل، متوسلاً إياها ألا ترحل.

كل ما تبقى عن ليديا Lydia ـ أم ديفيد هربرت لورانس ـ مـن تصـورات يرسم لنا صورة لامرأة ضئيلة صارمة أنيقة الملـبس، ودائمًـا، عاشـقة للألوان القاتمة، امرأة شديدة الثقة بنفسـها، لا تتحدث لهجة سكان نوتنجهام شير، مما جعلها تنال حظًا كبيرًا من كراهية جيرانها هناك.

أمـا آرثر Arthur والده فقد كان فى السابعة والعشرين من عمـره عـندما التقى بــ" ليديا " فى منزل إحدى خالاتها، كان

يضـحك كثـيرًا، وكان أنيقًا جذابًا؛ كثير من التحليلات النقدية لـرواية لورانـس "أبناء وعشاق Sons and Lovers" تؤكد أن مدام موريل في الرواية هي ذاتها ليديا أمه التي كانت ترى في روح السيد موريل الجميلة "حيزًا من الرقة والدفء أحيانا نوعًا طائشـا مـن المرح".هكذا كانت ليديا مبتهجة عند زواجها من آرثـر لورانس لما في ذلك من راحة التخلص من مشقة الحياة فـي بيت أبيها، رغم أن لورانس لم يذكر شيئًا عن فرحتها تلك في روايته "أبناء وعشاق".

فـي 27ديسـمبر عام 1875 تزوج آرثر من ليديا وهو في التاسعة العشرين،بينما كانت هي في الرابعة والعشرين، ودائمًا مـا كـان لورانس يكرر ادعاءها: "كانت في حالة من السعادة المطلقـة خـلال الأشهر الثلاثة الأولي، سعيدة جدًا في الستة أشـهر الأولـي ". بعد هذا مضت حياة ليديا وآرثر في تخبط متواصـل وشجار مميت، ليديا لا ترضخ مطلقا لوجهات نظر زوجهـا، كذا لم يكن يرهبها رغم أنه كثيرًا ما كان يضربها أو يقذفها بأشياء عديدة وهو ثمل؛ يذكر لورانس أباه وهو يصرخ فـيها: "سـوف أجعلك ترتجفين عند سماعك لدبيب خطواتي" بيـنما لـيديا تضحك بسخرية وتقول "أي حذاء سوف ترتدي؟

غــير أن لــيديا دائمًــا مـــا تنتصر في معاركها مع آرثر، إذ تســتقطب أطفالها بأن تحكي لهم كل ما يرتكبه زوجها (أبوهم) فـــي حقها من حماقات، كانوا يعتبرونها ضحية البطولة والنبل لطاغية بليد ظالم.

كــبر لورانس وهو يشعر بالامتنان والحب لأمه التي ورث عــنها حــبها للكتب، وكان يرغب أن يمارس حياته في سياق ذهني، وكذا قدرتــه على إقامة حيــاة تعتريها هيئة المنظومة العائلــية أيــنما ذهــب، بينمــا ورث عن أبيه حب الطبيعــة والحيوانات والاستمتاع بالحياة، ورفضه للقيم المبتدعة.

والتر موريل Walter Morel في رواية "أبناء وعشاق" هو نفســه "آرثر" والد لورانس؛ في أحد مشاهد الرواية نرى مدام موريــل ســجينة زوجها الثمل في الحديقة، هذا المشهد واقعي بالفعــل لكنه حدث قبل ميلاد لورانس الذي ولد في 11 سبتمبر 1805 فـــي إيســتوود Eastwood بنوتنجهام شير Nottinghamshire، الرابع بين أبناء آرثر، أحد عمال مناجم الفحم في إيستوود التي تبعد سبعة أميال إلى الغرب من نوتنجهامشير، على الحدود بين نوتــنجهام شير وديربي شير Derbyshire لم تزل هذه المنطقة تعكس هذا التمازج بين انجلترا الريفية والصناعية. قال لورانس

عن نوتنجهامشير: "إنها كانت لم تزل تمثل أكثر مناطق الريف جمـــالاً.. كطفـــل وشـــاب لـــم تزل إنجلترا بالنسبة لى الغابة والـــريف، فى الماضي لم يكن هناك سيارات، لكن كانت هناك مناجم..."

كـــان ديفيد هربرت لورانس هو أصغر أبناء ليديا وأكثرهم ضعفاً، كان يهاجسها الشك دائمًا فى قدرته على البقاء، فقد كان مريضًـــا طـــوال فترة طفولته، بدأ دراسته فى سن السابعة فى حيـــن كـــان معـــتادًا أن يبدأ الأطفال حياتهم الدراسية فى سن الخامســـة، البرد كان رفيقه الدائم، ورغم أنه لم يكن طفل ليديا المفضـــل إلا أن عاطفته نحوها كانت متقدة، وكذا كان مرتبطاً بهـــا ارتـــباطًا شديدًا. المرأة ـــ سواء كانت ليديا أو غيرها ـــ كانـــت محورًا حياتيًا لدى لورانس، عندما كان فى التاسعة من عمـــره كتـــب قصيدة لـــ" مابل كوليشو Mabel Collishauw " زميلة الدراسة التي كانت تحميه من الأطفال الشرسين، قيل أن مابل احتفظت بهذه القصيدة حتى اهترأت الورقة تمامًا غير أن مـــابل لم تسامحه مطلقًا؛ لأنه أخبرها فى القصيدة ذاتها برغبته فـــى الـــزواج من فتاة جميلة حينما يكبر، وكذا أضاف أنه لا يحـــبها. مـــابل هى البداية، وقبلها ليديا، أمه التى كان يستمتع

بمساعدتها في الأعمال المنزلية، ووفقاً لـ مابل كوليشو، لم يكن لورانس يمانع في القيام بأعمال النساء، لما أظهره من حب الانغماس في عالم أمه. ربما كان عشقه هذا لتفاصيل الحياة اليومية عند أمه يرجع إلى ضعف حالته الصحية الدائم. كثيرًا ما سأل لورانس أمه: "لماذا الله رجلاً وليس امرأة، طالما أن معرفة العالم والحياة لدى المرأة أكثر اكتمالاً عن الرجل؟".

كلما مرت السنوات، وكلما ازدادت علاقته بأمه قوة، كانت كراهيته لآرثر – أبوه – تزداد اشتعالاً. لم تكن كراهية لورانس لأبيه ناتجة عن سوء معاملته له، فنادرًا ما كان آرثر يتعامل بعنف مع أطفاله، حتى عندما كان لورانس يتعامل معه بوقاحة. دائماً ما كانت ماي تشامبرز May Chambers، أخت جيسي تشامبرز Jessi Chambers حبيبة لورانس في الصبا تردد اعترافه لها: "عليّ أن أكرهه من أجل أمي".

تربى لورانس في بيت تهيمن عليه النساء والفتيات. إميلي، أخته الكبرى، كانت تقرأ له القصص، وتلعب دور الأم في غياب ليديا. أديلا (أخته الصغرى) كانت رفيقته الحميمة. كانت تعزف على البيانو الذي فشل هو في تعلمه، أو يقومان بالغناء معًا. كان لورانس يتفق مع ليديا في كل شيء إلا في حبه

للحيوانات؛ لأن الحيوانات كانت تقلب منزلها رأسًا على عقب.

في إحدى الرسائل التي كتبها لورانس عام 1919 للشاعرة الاسكتلندية راشيل تايلور Rachel Ann Taylor، وصف لورانس شدة ارتباطه بأمه قائلاً: "كان كلانا يحب الآخر حبًا يشبه حب الزوج لزوجته، كما أنه كان حبًا بنويًا أموميًا: لقد كان حبًا مفزعًا جعلني إلى حد كبير في حالة شاذة". غير أن هذا الإدراك لم يجعله يكف عن تذكر تلك الرقة والحنان المتبادلين بينهما طيلة حياته. لقد وصف لورانس هذا في كتابة " فنتازيا اللاوعي":

وإذا ما أردت أن ترى الروح التي ترغبها في زوجتك، انظر إلى الأم مع ابنها ذي الثماني عشرة سنة: انظر كيف تعتني به. كيف تنتبهه وتستثيره، كيف يمتلك ذاتها الأنثوية الحقيقية، كيف يمتلكها كزوجة راضخة، بينما لم تستطع أبدًا، أبداً أن تمنحها لزوج.

حصل لورانس على منحة دراسية في مدرسة نوتنجهام الثانوية Nottingham High School عام 1898. وعمل لفترة قصيرة كمستخدم بعد ذلك كمدرس بإحدى المدارس في إيستوود. ثم ما لبث أن التحق بالجامعة في نوتنجهام، وهو في سن الواحدة والعشرين. سنة 1908 ترك لورانس إيستوود

إلى كرويدون Croydon؛ ليقوم بالتدريس في مدرسة دافيدسون رود Davidson Road School. إبّـان هـذه الفترة كان قد بدأ نشـاطه الأدبـي ونشـر أولى قصصه في صحيفة نوتنجهام جارديان Nottingham Guardian، وكان أيضًا قد تعرف على أول الأصدقاء في مجال الأدب، فورد مادوكس Ford Madox الـذي نشـر له أولى رواياته "الطاووس الأبيض The White Peacock"، بعـد ذلك تعرف على إدوارد جارنيت Edward Garnett الذي صار لفترة من الزمن أحد أهم أصدقائه.

عـندما التقى بـ فريدا ويكلي Frieda Weekley في أبريل 1912، كـان لورانس يمر بواحدة من أكثر فترات حياته قتامة. فـريدًا إحـدى الأرسـتقراطيات الألمانيات. زوجة أحد أساتذة لورانـس في اللغـات الحديثـة فـي نوتنجـهام. في مايو 1912 هـرب معها إلى ألمانيا. ومن ثم بدأ حياة بدوية غجرية قلقـة متنقلة. فيما بعد أخذت علاقته بفريدا تشكل معظم محاور أعماله الأدبية.

دائماً كانت فريدا تدعى الدهشة لوقوع لورانس في حبها. فقد كانـت تكبره بستة سنوات وأيضًا كانت أمًا لثلاثة أطفال. لكنها كانـت جميلة للغاية – طويلة، ممتلئة القوام، خضراء العينين– بعـد اللقـاء الأول كتب لورانس لها معلنا أنها أروع امرأة في

انجلـــترا. كـــان رد فريدا عليه يتضمن سؤالاً عن عدد النساء اللائـــى عرفهـــن، بـــدلاً من أن توبخه على مجاهرته لامرأة مـــتزوجة بهذه الطريقة. لم تستطيع فريدا سوى أن تنطلق بكل مشـــاعرها صـــوب لورانس، ربما استطاعت أن تشبع جوعها للحـــياة. فريدا هى التى داهمته بأولى المبادرات الجنسية. ففى أحـــد أيام السبت كان زوجها بعيدًا، فاقترحت على لورانس أن يقضى الليلة معها. لم يكن مندهشًا. أدرك من حواره معها أنها لا تجـــد الجـــنس مفزعًا أو مخيفًا، أو أمرًا خطيرًا مثل النساء الأخـــريات اللائى يعرفهن. بالإضافة لرفضه طلبها قائلاً: "لن أقيم فى منزل زوجك وهو خارجه، وعليك أن تخبريه بالحقيقة وسوف نمضى معًا، لأننى أحبك." كان لورانس يعرف أنه قد الـــتقى بالمـــرأة التى يريدها، شيء وحيد كان يثير حزن فريدا وهـــو أطفالها التى اضطرت لهجرهم، بينما كان لورانس دائم الفشـــل فى مواساتها. ورغم حبه الشديد لنموذج الأم فى ليديا، فقد كان يلعن نموذج الأم فى فريدا. ففى قصيدة بعنوان "تستدير للخلف" عبّر لورانس عن ضيقه الشديد من فريدا:

رغم ذلك، لم تزل لعنتى عليك فى قلبى
عميقة، عميقة مثل الاحتراق.
اللعنة على كل الأمهات.

لم تكن أولى ليالى لورانس وفريدا فى لندن ناجحة. وقصائد مجموعــته "انظــرى! لقــد نجونــا " Look! We have Came Through" توضـــح هــذا. فيقول لورانس فى قصيدة "الصباح الأول ":

فاشلة كانت الليلة
ولكن لِمَ لا.....؟

فـــى هـــذه القصيدة يبرر لورانس فشله بعدم قدرته على أن يحرر ذاته من الماضى – هؤلاء الأخريات – غير أنه لم يفسر لمـــاذا الأخـــريات يلاحقـــنه فـــى سرير فريدًا، أو لماذا يثرن اضـــطرابه. ربمـــا كانـــت ذكرى أمه تخرب علاقته الجنسية تحديـــدًا، بفـــريدا، كما خربتها من قبل مع جيسى Jessi. دائمًا كانـــت فريدا تستيقظ ليلا وهى منزعجه نادمة على اختيارها، يطاردها هاجس غريزى مدمر فى لورانس. ولعل الشجار الحاد بين آرثر وليديا، من قبل ــ ورغم أنه لم يؤثر مطلقًا على حبه لفريدا ــ رسّخ لدى لورانس ضرورة هذا التصادم العنيف بين الرجال والنساء، وكلما تشاجر لورانس مع زوجته فريدا، كان يشـــعر بأنـــه فى بيت أمه: دائمًا كان يصر على أن علاقتهما تتمـــتع بالاستمرارية والصحة طالما ظلا فى حالة من الشجار

الدائـــم. بيـــن الحين والآخر كان يعلن عن طغيان حب فريدا عليه، وأن الرغبة التى كان يشعر بها تجاهها تختلف تمامًا عن الرغبة الكهربية المتعصبة تجاه الأخريات:

"أعـــتقد أن الإنسان عندما يحب، تصبح عاطفته هادئة، قوة من نوع مستكين، مختلفة عن القوة العاصفة. ذلك لأن العاطفة المتقدة التى تقود الإنسان تقريبًا للجنون، بعيدة تمامًا عن عاطفة الحب الحقيقية ".

لقـــد عبر لورانس بشفافية مطلقة عن اكتمال حبه لفريدا فى قصيدة " أغنية رجل يعشق ":

لذا أود لو أقضى الأبد
مدفون الوجه بين نهديها،
ممتلئ القلب بالطمأنينة
ويداى الساكنتان بنهديها ممتلئتان.

صـــورة هذا الشعور بالامتنان والإشباع تشبه صورة الطفل المعـــتل إذ يـــرتمى نائمًـــا. كذلك يبدو أن العلاقة المتقدة بين لورانـــس وفـــريدا كانت أقرب إلى العلاقة البيولوجية منها إلى العلاقـــة الشهوانية. على أية حالٍ، فهذه العلاقة الجديدة جعلت

لورانـــس يشـــعر بالـــثقة، غير أنه فى نفس الوقت كان مدركًا لســـلبية اعتماده النفسى عليها. فلم يستمتع إطلاقًا بمعرفته من أنهـــا ضرورية له. ففى أبريل عام 1921 تركت فريدا لورانس خلفها فى تاورمينا Taormina؛ لزيارة أمها التى كانت مريضة فى بادن ــ بادن Baden ــ Baden ؛ ليجد لورانس بيته خاويًا دونهـــا. كثـــيرًا ما كان معارفه من المغتربين الانجليز يدعونه لقضاء بعض الوقت خارج منزله، غير أنه بعد شهر كامل من العزلة، قرر اللحاق بها، وفى طريقه إليها استضافه العديد من الأصدقاء فى كابرى وروما وفلورانسا.

فـــى يـــناير 1921، قام لورانس وفريدا بزيارة لـــ"سردينيا" وأســـفرت هـــذه الـــرحلة عن كتابة البحر وسردينيا Sea and Sardinia. لقد منحته الإثارة السحرية التى ولدتها هذه الجزيرة الموحشـــة بســـكانها المنعزليـــن القدامى، صورًا فاتنة لفريدا، (كملكـــة نحـــل) تستيقظ متألقة فى الساعات الأولى من النهار، لتتمشـــى بخفـــة أنـــثوية إلى جوار لورانس. هكذا تتضح جلية صـــورة العلاقة بين لورانس وفريدا خلال هذه الفترة. رغم أن رحلة سردينيا كانت مزعجة، فلم يكن لديهما من المال ما يكفى لأى شـــيء سوى المسكن الفقير والانتقالات. كانا يعيشان حياة

من البرد والجوع، طعامهما الوحيد كان الاستمتاع بسندوتشات لحـــم الخنزير المدخن، الذي كان لورانس قد أعده قبل مغادرة سيشلي. لقد اختار لورانس سردينيا، تحديدًا لأنها بلا تاريخ بلا مــيعاد، بـــلا إرهاق، بلا عشيرة. كانت طريقًا للعودة بالزمن للوراء، فى محاولة البحث عن آدميين أنقياء من شوائب الحياة الحديثة، ولم تفسدهم نعومة الثقافة الإيطالية وتميعها؛ تلك الثقافة التى كان لورانس يبغضها. لقد كان لورنس سعيدًا لأن سردينيا خالــية من الأماكن السياحية، غير أنه كان مضطربًا وضجرًا خـــلال تلــك الـــرحلة. ودائمًا ما كانت فريدا حمقاء ومتحفزة للشجار.

حـــياة غجـــرية قلقة، بحثًا عن الآدمية، عن عالم أكثر نقاء وحـــرية، لم يكن هذا العالم هو استراليا، إيطاليا، نيوزيلندا، أو المكســيك ، أيـــن إذن هذا العالم الذى أمضى لورانس سنوات طويلة من عمره فى رحلة حج همجية بحثًا عنه؟

ذات ظهـــيرة مـــن يوليو 1927 حـــاد. فجـــأة سمـــعت فـــريدا اســـتغاثته. عندما جـــرت إليـــه وجدته مستلقيًا على سريره قالت فريدا: "لقد كان ينظر إلى بعينـــين مرتجفتين بينما كان الدم يسيل بطيئًا من أنفه... قلت له، اهدأ، استرح، أمسكت

رأســـه، غير أن الدم كان يهمى بطيئًا مفزعًا من فمه. بعد هذا المشهد المخيف، قامت فريدا بتمريضه لمدة ستة أسابيع.

فـــى أغسطس من نفس العام تحسنت صحة لورانس قليلاً، فقررا مغادرة حرارة الجو فى إيطاليا إلى الجبال. أخذ لورانس قسطًا كبيرًا من الراحة، غير أن الأدوية على اختلافها لم تفعل شـــيئًا حيال مرضه. ورغم سوء حالته الصحية إلا أنه لم يكف عـــن تجوله الغجرى حتى مات فى الساعة العاشرة من مساء الثانى من مارس 1930.

وبيـــن كـــل نساء لورانس كانت فريدا هى التى تعنيه. بعد موته لم تستطع أن تغير أسلوب حياتها، أو حتى طريقة لبسها. لقـــد كـــان لورانس على حد تعبير فريدا، "هبة بطولية لا مثيل لها... فقد رصد كل ما رآه وأحس به لرفاقه من البشر، روعة الحياة، والأمل عبر حياة تمتد أكثر وأكثر".

طاهر البربري

شبين الكوم

15 أبريل 1999

د. هــ. لورانس:

شعر الوقت الحاضر

حيـــنما نسمع قبرة تغرد، يبدو صوتها وكأنه ينطلق صوب المســتقبل، بســـرعة هائلة، يقتحم المستقبل مباشرة دونما فكرة مســبقة. لكنــنا نســـمع التوقف، والإيقاع الحاد الغنى للذكرى، والماضـــي المكــتمل حينما نسمع غناء العندليب. ربما يكون صـــوت القـــبرة حزيناً، لكنه الحزن الجميل المتمهل الذى هو بمـــثابة نشوة*الأمل. انتصار العندليب هو تسبيحة الشكر، لكنها تسبيحة شكر للموت.

هكـــذا الأمر بالنسبة للشعر. فالشعر، كقاعدة، إما أنه صوت المســـتقبل البعيد، الرائع والأثيري، أو صوت الماضى، الثري، المهيـــب. حيـــنما ســـمع اليونانيون الإلياذة،والأوديسة،سمعوا ماضيهم الخاص يستدعى ويسترد قلوبهم، مثل رجال فى البعيد، فـــى عمـــق اليابسة، يسمعون البحر أحياناً، ويسقطون متعبين، ضعفاء مثقلين بندم واغتراب شديدين؛ رائعين، أو بعبارة أخرى يرســـل مستقبلهم موجات من نبضات زمنهم إلى دماهم، عندما يقـــتفون أثـــر التقدم المؤلم للإيثاكيين The Ithacans هكذا كان

هومـــر Homer بالنسبة لليونانيين. ماضيهم المشرق بالمعارك الظافـــرة والمـــوت المحقـــق، ومستقبلهم هو التجول السحرى لعوليس Ulysses فى المجهول.

نفــس الأمر عندنا. تطلق طيورنا غُناءها فى الآفاق. تغنى خارج السموات بزرقتها خلفنا، أو خارج الليل المنطفئ. تغنى وقـــت الفجـــر وعـــند الغروب. فقط طيور الكناريا المسكينة الصـــاخبة، الألـــيفة هـــى التى تطلق صفيرًا بينما نحن نتبادل أطـــراف الحديث. الطيور البرية تبدأ قبل أن نستيقظ، أو عندما نسقط فى العتمة خارج حدود اليقظة.

شعراؤنا يجلسون إلى جوار المداخل، بعضهم شطر الشرق، وبعضهم شطر الغرب. قلوبنا تجيش بالاستجابة حينما نصل أو حينما نخرج. لكننا لا نسمعهم ونحن فى خضم الحياة.

شـــعر البداية وشعر النهاية لا بد وأن يكون لهما تلك الغائية الـــرائعة، الاكتمال الذى ينتمى لكل ما هو بعيد. فهو فى مملكة كـــل ما هو مكتمل... إن له طبيعة كل ما هو تام ومتحقق. هذا الاكـــتمال، هـــذا التحقق، الغائية والكمال، يتم نقله عبر صيغة رائعـــة: السيميترية المطلقة، الإيقاع الذى يعود على ذاته مثل

رقصـــة تتشابك فيها الأيدى وتتباعد وتتشابك عند لحظة النهاية الســامية الهامـــة. لحظات مكتملة غابرة، لحظات مكتملة فى المســتقبل المشـــرق، تلــك هى قصائد شيللى Shelley وكيتس Keats القيثارية التى تعتبر بمثابة الجوهرة المكنونة.

لكـــن هــناك نوع آخر من الشعر: الشعر الراهن الذى بين أيدينا، الحاضر الآني. وفى الحاضر الآنى لا يوجد اكتمال، ولا تحقــق، ولا شـــئ منـــته. الشواطئ كلها تتطاير، تهتز تتداخل وتتشابك أنسجتها، المياه تَرعش القمر. ليس هناك قمر مكتمل، مســتدير علـــى صـــفحة المياه الجارية، ولا على صفحة المد اللامتـــناهى. ليس هناك شئ من أنماط الجمال الرائع المكتمل للـــبلازما الحـــية. الـــبلازما الحية تتذبذب فى سكون، تستنشق المســتقبل، تزفـــر الماضى، إنها جوهر الاثنين معًا ومع ذلك ليســت أحدهما. لا توجد حقيقة بلازمية مطلقة، لا شئ شفاف بلـــورى أو دائم. إذا ما حاولنا أن نثبت النسيج الحى، كما يثبته البيولوجـــيون بالفورمالين، فلن نجد لدينا سوى قطعة متصلبة يابسة من الماضى، الحياة الغابرة تحت مجهرنا.

الحياة، الحاضر الدائم، لا تعرف غائية ولانهائية، لا تعرف تـــبلورًا تامًا. الوردة المكتملة ما هى إلا شرارة منطلقة، تبزغ

وتخــبو، ولا تستكين مطلقًا بأى شكل، لا تهدأ ولا تكتمل. هنا تكمــن روعتها الغامضة. المد الكامل للحياة كلها وللزمن كله، بغــتة يجــيش، يعلو وينخفض، ويظهر أمامنا كأنه شبح، كأنه بوح. نحن ننظر إلى الجوهر الأبيض للكون الوليد. زنبقة ماء تســحب نفســها مــن الفيضان، تتلفت حولها، تلمع، وتمضى متلاشــية. لقــد رأينا التجسد، جوهر الفيضان الدائم. لقد رأينا اللامرئــي. لقــد رأيــنا، لمســنا، تقاسمنا المادة الفعلية للتغير الإبداعي، التحول الجوهرى البديع. إذا ما حدثتنى عن اللوتس، فــلا تحدثــنى عــن شئ ساكن أو أبدى بلا تغير. حدثنى عن غمــوض ما لا ينضب، الشرارة الإبداعية الجلية أبدًا. حدثنى عــن الانكشاف المتجسد للتدفق والتغير، التحول فى الإزهار، الضحك والاعتلال المبرح فى مرورهما، العرى فى حركتيهما أمامنا.

دعــنى أشــعر بالطين والسموات فى لوتستى. دعنى أشعر بالطين الغرينى الناعم الثقيل، الذى غزلته رياح السماء. دعنى أشــعر بكلــيهما فى أنقى التحام، عراء الثقلِ الناعم، والإشعاع الذى يمر عاريًا. لا تمنحنى شيئًا ثابتًا، ساكنًا مقرًا. لا تمنحنى الغائى أو الأبدى: لا شئ من الغائية، لا شئ من الأبدية اعطنى

الهياج الأبيض الساكن، توهج وبرودة اللحظة المتجسدة: صميم كــل التغــير والسرعة والتعارض: اللحظة، الحاضر الراهن، الآن. اللحظـــة الراهنة ليست قطرة ماء تمضى أسفل المجرى. إنهــا المنبع والمصب، البقبقة التى تطفو على صفحة المجرى. هــنا، فى هذه اللحظة الذائبة يطفو تيار الزمن مبقبقًا، من آبار المســتقبلية؛ لــيهمى فى محيطات الماضي. المنبع، المصب، الجوهر الإبداعي.

هــناك شــعر لهذا الحاضر الآني، شعر راهن، مثل شعر الماضـــى اللامتــناهى والمستقبل اللامتناهى. جليل هو الشعر الهــائج الذى يمثل الآنية المتجسدة، يتجاوز حتى الدرر الأبدية التى تمثل ما قبل وما بعد. يفوق فى وجازته المرتعشة الجواهر اللؤلؤيــة الصــلبة، الكريستال، قصائد الأبديات. لا تسأل عن خصـــائص الدرر السرمدية البقاء. اسأل عن البياض الذى هو زبد الطين، اسأل عن العفونة الأولية التى تهطلها السماء، اسأل عما لا يتوقف أبدًا، لا ينقطع أبدًا، الحياة ذاتها. لا بد وأن هناك تحــول، أكــثر خفـــة ومباغتة من التقزح اللونى، انطلاقة، لا ســكون، تــوارد، لا ثبات، لا نهائية، آنية، صفة الحياة نفسها، دونمـــا نتــيجة أو خاتمة. لابد وأن هناك، هذا التلاحم اللحظى

الســـريع للأشياء التى تتلاقى وتمضى فى رحلة الخلق الأبدية التى لا نبوءة فيها: كل شيء يظل فى علاقتة السريعة المتميعة السلسة مع باقى الاشياء.

هذا هو الشعر القلق المنفلت للحاضر الشفيف المطلق، شعر تكمـــن ديمومته فى تحوله الذى يشبه الريح. شعر وايتمان هو أروع مـــا كتب من هذا الشعر. بلا بداية ولا نهاية، بلا أساس، يجـــرف الماضـــى للأبد، مثل رياح فى هبوب أبدي، بلا قيد. بالفعل، حدق وايتمان فيما قبل وما بعد. لكنه لم يتحسر على ما لـــيس كائـــنا. فشفرة كل ما قال به وايتمان من شعر تكمن فى إدراكـــه الشفيف للحظة الراهنة، الحياة برمتها تتدفق فى الكلام مـــن منابعه. الأبدية ما هى إلا فكرة تجريدية فقط من الحاضر الفعلـــي. الغائـــية مـــا هى فقط إلا مستودعًا هائلاً للتذكر، أو الإلهـــام: من صنع الإنسان. ساعة الحاضر الرشيقة المرتجفة، هى جوهر الوقت. هذا هو الحلول. جوهر الكون هو الخفقان، هو الذات المتجسدة، الغامضة والملموسة. هكذا دائمًا.

وقـــد جعـــل الشعر ينطوى على هذا الجوهر، فنحن نخشاه ونحترمه. لم نكن لنخشاه لو أنه تغنى " بالأشياء الغابرة القديمة التعيســـة "، أو " بأجـــنحة الصباح ". ولأن قلبه ينبض بالآنية

الملحـــة المتمردة، الجاثمة حتى علينا جميعًا، فنحن نهابه. لأنه قريب جدًا من الجوهر.

ممـــا ســـبق، يتضح لنا أن شعر الحاضر الآتى لا يمكن أن يكـــون لديـــه نفـــس الجسد أو نفس الحركة مثل شعر الماضي والآتـــي. لا يمكن أن يخضع أبدًا لنفس الظروف. ليس مكتملاً علـــى الإطـــلاق. ليس لديه ذلك الإيقاع الذى يعود على نفسه، ليس هناك أفعى الأبدية التى تدير ذيلها وتضعه فى فمها. ليس هناك كمال استاتيكي، لاشيء من تلك الغائية التى نجدها مشبعة ومرضية لأننا نشعر بالفزع.

لقد كُتِب الكثير عن الشعر الحر. لكن كل ما يمكن أن يُقال أولاً وأخِـــيرًا، هو أن ذلك الشعر الحر ينطوى على – أو يجب أن ينطوى على – تعبير مباشر من الإنسان الراهن برمته. إنه الـــروح والعقـــل والجسد تتدفق كلها فى ذات اللحظة، لا شيء يهمـــل. جميعها تتحدث معًا.هناك شيء من الاضطراب، شيء مـــن النشـــاز والتنافر. لكن الاضطراب والنشاز فقط ينتميان للواقع مثلما ينتمى الضجيج للماء الذى يتدفق مندفعًا. لا جدوى مـــن ابتكار قوانين خيالية للشعر الحر، لا جدوى من رسم خط لحـــنى كى تلتزم جميع الأقدام بلمسه بأطراف أصابعها. الشعر

الحر لا يلمس خطًا لحنيًا بأطراف أصابعه، ولا يعنيه أن يكون الرقيب حادًا وثاقبًا.

لقـــد هـــذب وايتمان صيغه المبتذلة – ربما صيغه المبتذلة الخاصـــة بالوزن الشعرى والجملة الشعرية كذلك. وهذا كل ما يمكنـــنا عمله، عمدًا، مع الشعر الحر. بإمكاننا أن نتخلص من الحركات المَقوَلبَة، والتداعيات القديمة المعلَّبة للصوت والحس. بإمكانـــنا أن نحطـــم تلك الأنابيب والقنوات الاصطناعية التى نعشقها للدرجة التى تجعلها تقولب أفكارنا وإبداعنا. بإمكاننا أن نهشـــم هذا العنق المتصلب للتقاليد. بإمكاننا أن نصبح عفويين ومرنيـــن فـــى ذواتنا مثل اللهب، نستطيع أن ندرك أن التعبير يندفع متدفقًا دونما زَبد اصطناعى أو سلاسة اصطناعية. لكننا لا نســـتطيع أن نفـــرض أى حركة أو إيقاع بشكل إيجابي. كل القوانيـــن الـــتى نبتكرها أو نكتشفها – تتساوى جميعها تقريبًا بـــنفس الشـــكل – سوف نفشل فى تطبيقها على الشعر الحر. ســـيمكن تطبيقها فقط على شكل ما من الشعر التقليدى الصارم المقيد.

كل ما نستطيع أن نقوله هو أن الشعر الحر لا ينطوى على نفس طبيعة الشعر التقليدى لا ينطوى فى طبيعته على الذكرى

الغابرة. ليس الماضى هو ما نكتنزه فى اكتماله بين أيدينا. ولا هو كريستال المستقبل التام، الذى نحدق فيه. مده وفيضانه ليسا همـــا فيض الإلهام المضمخ بالحنين، ولا هما الانحسار الجميل المؤثـــر للـــتذكر والأســـى. الماضى والمستقبل هما المجريان العظـــيمان للشـــعور الإنساني، البيتان العظيمان لأيام الإنسان، الأبديـــان. كلاهمـــا متـــناه، وحاسم. جمالهما هو جمال الغاية المكتملة المتحققة. جمال متناهٍ وتماثل معيارى يخص الأبديات الثابتة، اللامتغيرة.

لكنـــنا فـــى الشعر الحر نفتش عن النبض العارى المتمرد للحظـــة الفائرة. إن تحطيم الشكل الجذاب للإيقاع العروضي، وإعـــداد الشظايا لطرحها فى صيغة جذابة كمادة جديدة، تسمى الشعر الحر Vers libre، هذا ما يهدف إليه معظم كتاب الشعر الحـــر. إنهم لا يدركون أن للشعر الحر طبيعته الخاصة، وأنه ليس نجمًا ولا لؤلؤا، لكنه لحظي وفورى مثل البلازما. لا غاية له ولا رغبة فى أى أبدية. لا منتهى لديه. ليس فيه أى استقرار مُرضٍ، مُرضٍ لهؤلاء الذين يحبون كل ما هو راسخ وثابت. لا شـــئ من هذا. إنه اللحظة الراهنة، الجوهر، النبع الجد متدفق لكـــل ما قد كان وما سيكون. إن التعبير مثل الفورة أو التشنج،

اتصـــال عـــارٍ فورى بين كل المؤثرات. لا يرغب فى الاتجاه صوب أى مكان. إنه فقط يحدث.

لـــذا، فـــإن أى قانون يتم تطبيقه من الخارج على مثل هذا التعبـــير ســـوف يكون مجرد أغلال وموت. القانون لابد وأن يستحدث كل مرة من الداخل. الطائر على جناحيه فى الرياح، لديـــه مـــرونة التموج مع كل نسمة، شرارة حية فى العاصفة، تعـــتمد فى اشتعالها المتقطع على تقلبها العظيم، وقدرتها على التغير. من أين أتى هذا الطائر: إلى أين يمضي: من أى يابسة قـــد انطلق، على أى يابسة سيحط ويستقر، هذه ليست القضية. هـــذه قضية ما قبل (الماضي) وما بعد (المستقبل). الآن، الآن، الطائر على جناحيه فى الريح.

مـــثل هذا هو الشعر النادر الجديد. مملكة وحيدة لم نغزوها قـــط: محـــض الحاضرِ النقي. لغز وحيد عظيم للزمن لم يزل أرضًـــا مجهولة، حقلاً لم يستكشف بعد أمامنا: اللحظة الراهنة. أكـــثر الأحـــاجى فتنةً وجلالاً نادرًا ما ندركها: اللحظة الراهنة الآنـــية ذاتها. إن جوهر الزمن هو اللحظة. جوهر الكون كله، والخلق كله هو الذات المتجسدة الزمنية. الشعر قد منحنا مفتاح الشفرة: الشعر الحر: وايتمان. نحن نعرف الآن.

المـثال – ما هو المثال؟ شئ مّختلَق. فكرة تجريدية. فكرة تجريدية استكاتيكية، مستخلصة من الحياة. إنه كِسرة/شظية من الماضى أو الآتى. إنه تنهيدة متبَلورة، أو ذكرى محددة الشكل: متـبلورة، قائمــة، منتهية. إنه شىء مّبْعَد، هناك فى مستودع الأبدية العظيم، مستودع الأشياء المنتهية.

نحن لا نتحدث عن أشياء متبَلورة، مّبْعدة. نحن نتحدث عن الذات الآنية، الراهنة، البلازما الفعلية للذات. نحن نتحدث عن الشعر الحر أيضًا.

د. هــ. لورانس
1919

القصــائد

الآلهــة

أشياء هى كل الآلهة، وهكذا نحن.
الآلهة هى ذواتنا فقط، حينما نكون
فى لحظات وضوحنا النقى.

انهض!

انهض، لكن ليس ليسوع!
لقد تأخر هذا قليلاً.
انهض، للعدل ولحياة بهيجة.
سوف أمسك قبعتك.
انهض، انهض للعدل،
لقد خادعت الفتية الصغار
انهض، واضرب بعض اللكمات
صوِّب إليهم قليلا من القبضات القوية.
انهض للعدل الجميل
ليس لديك كثيرًا لتفقده:
وظيفة لا تحبها وفرصة ضئيلة،
لقليل من الشراب الكئيب.
انهض لشيء مختلف،
ولك قليل من المتعة
القتال لقاء شئ جدير بالقتال،

قبل أن تفعل.
انهض لنظام جديد،
لنهضة حياة كلها للحرية،
ومتعةَ العيش فى ألق،
وامتلك الأرضَ!

الوجه الآدمى

نادرًا الآن ما يكون لوجه آدمى،
الضوء المحير أو ومضة الآلهة الساكنة الغريبة
داخله، عليه.
الآن حتى وجوه الأطفال
تلاشـــت مـــنها تلـــك اللمعة البراقة، هكذا مرة واحدة ودونما عودة،
وكبحوا بالمكر،
وقُيدوا بمعرفة الأشياء التى لن تباح أبدًا،
حتى حقيقة الميلاد: حتى الأطفال الصغار.
الآن هولبيـــن، وتيتان وتينتوريت ليس بإمكانـهم رسم الوجوه أبدًا؛
لأن تلك الوجوه كانت نوافذ للآفاق الغريبة،
حتى هنرى الثامن.
فى حين صارت الوجوه الآن كشرات آدمية فقط
بعيون مجهزة، مثل زخرفات الغرف المتجهمة.

ماذا فعلوا لك؟

ماذا فعلت لك، حشود الآدميين
الزاحفين جيئةً، وذهابًا للعمل؟
ماذا فعل لك، منقذو الناس؟
آه، مما أنقذوك؟
أسفًا، لقد أنقذوَك من نفسك،
من جسدك، أنقذوك من أن تحيا
حياتك.
ومنحوك ذلك الجيج – جيج – جيج
تك – تك – تكتكة الآلات،
هذه الحياة اللا آدمية.
آهٍ... حياة لا آدمية بأرض لا آدمية.
هذا ما منحوك،
بدلاً من حياتك أنت.

غجـرى

أنا الرجل ذو الكوفية الحمراء،
سأعطيكِ كل ما أملك، كل ما ربحت
هذا الأسبوع.
خذيه واشترى خاتمًا فضيًا
وتزوجيني؛ لأطفئ اشتياقاتي.
أما الباقي، فعندما تتزوجنيني
سأبلل لكِ جبيني بالعرق،
سأدخل بيتًا من أجلكِ،
وسوف تغلقين عليّ الأبواب.

تنحدر الرغبة للبحر

لم يعد لدى رغبة،
تجاه امرأة أو رجل، طائر، بهيم أو مخلوق أو شئ.
طيلة النهار أشعر بالمد، يتأرجح مترنحًا
رغم أنه لا يرتطم بشاطئ،
بداخلى.
فقط منتصف محيط.

ينتهي نهارنا

ينتهي نهارنا، يطغى الليل
تنسحب الظلال من الأرض.
ظلال، ظلال
تغمر رُكَبِنا وتنتشر ما بين أفخاذنا،
ينفذ نهارنا،
نمضي بصعوبة، بصعوبة نمضي، نترنح، تندفع العتمة،
بين شواهد أضرحتنا،
سنغرق.
ينتهي نهارنا،
فيطغى الليل.

الحصان الأبيض

تقدم الشاب صوب الحصان الأبيض؛ ليُسرِّجه
وبصمت نظر الحصان إليه.
إنهما صامتان تمامًا،
إنهما فى عالم آخر.

تعب

مرت روحى بيوم طويل مُرهِق،
إنها متعبة،
تبحث عن استكانتها،
آه، وفى العالم
لاً مكان للروح كى تجد استكانتها
العتمة التامة لسلامها،
فالإنسان قد أباد ما على الأرض من سكون،
وسلب كل الأمكنة الآمنة المنسية؛
حيث اعتادت الملائكة أن تهبط.

ثمة مطر بداخلى

ثمة مطر بداخلى،
ينحدر، ينحدر،
يسيل متقطرًا من الذاكرة.
ثمة محيط بداخلى،
يترنح، يترنح، آه عميقًا جدًا
معتم لا يُسبر غوره،
يتفجر بغتةً، ثلجًا أبيض، كأنه نمور جليدية تشب
لأعلى،
ضاربة بقسوة براثنها فى منحدرات الروح،
بعدئذ تتراجع متلاشية بهسيس غيظ أبدىٍ مالحٍ؛
محيط قديم ثائر فىَ دمى.

بشرة طبيعية

لكن، كما تفهمين، قال الشاب الأنيق،
ذو القفاز الشامواه،
لامرأة تكبره إلى حد ما:
" لو لم تستخدمى مسحوق التجميل وإصبع الشفاه، فى باريس
سيحسبونك امرأة من العامة ".
هكذا تحدث الشاب البريطانى
وهو يلبس قفازه الجلدى
متحدثًا بأرق ترنيمات الصوت الأكسفوردى.
فقالت المرأة: " عزيزى "!
كم سيكون قاسيًا عليك، يا حبيبى!
لو أنك تصر فقط على ارتداء هذا القفاز الشامواه، دومًا
أقسم أننى سأتملص، على الفور،
من بنطالى فى شارع السلام ".

موت صعب

ليس من السهل أن تموت، آه ليس سهلاً
أن تخمد الموت؛
لأن الموت يأتى حينما يشاء،
لا حينما نشاء.
ويمكننا أن نحتضر، نحتضر، نحتضر،
ونشتاق تمامًا للموت.
مع ذلك لا يأتى.
لذا ابتنى سفينة موتك، ودع الروح تنزلق،
فى السهو المعتم.
فالحياة، ربما، لم تزل إرثنا
بعد المرور المرير للسهو.

فى عربة ترام أسبانية

كانت تُرَوِّح عن نفسها بمروحة بنفسجية،
وتبدو جهمة، أسفل حاجبيها الكثيفين المستقيمينِ.
نسيج المانتلا السوداء
جعل منها نصف مادونا ونصف عشتروت.
فجأة، أقتحمت عيناها العسليتان
عينىَ بتوهج
ــ بإمكاننا أن نأثم سويًا ــ
سقطت الشرارة واشتعلت توًا فى دمى،
ثم بسرعة توارت تمامًا.
بإمكانها أن تحتفظ بإثمها
بإمكانها أن تأثم مع إسبانى بدين.
ثم إن الإثمِ
ليس مرهونًا بى.

الناس

أود لو أن الناس،
ظلوا على مسافة قليلة.
أود أن أراهم يمرون، ويعبرون
ويمرقون فى طريقهم،
سيما لو رأيت واحديتهم حية داخلهم.
أيضاً لا أريدهم أن يقتربوا،
فقط لو أنهم تركونى وحدى.
سأظل متوهمًا أن هناك مساحة كافية
فى العالم.

إله بلا جسد

كل ما هو جميل له جسد، وهو فى ذاته جسد،
كل ما هو كائن، ماهيته فى الجسد.
والأحلام تتبجس فقط من الأجساد الكائنة.
والإله؟
لو لم يكن له جسد، كيف يكون له صوت وأحاسيس،
ورغبات، وقوة، روعة أو جلال؟
فالإله، حتى أكثر الآلهة ندرة، مفترض أنه يحبنا،
ويأمل أن نكون هذا، ذاك، والآخر.
ومفترض أنه جبار وجليل.

الأكاذيب

الأكاذيب ليست قضية زائفة،
بل شعور زائف، وعدالة ضالة.

كانت زوجة صغيرة وطيبة

يوغل طنين النحل فى أزهار شجر الكمثرى.
فى دمى.
نظرت فى عينيها. أراحتنى الكآبة
التى تعتريهما.
أعرف أنها كانت تنتظر،
نعم أعرف،
أعرف أنها كانت تُحرض نظراتها،
احتمالها لى؛
لأن كل خجلها، نظراتها الملغومة
بالشهوة،
وهياج النحل على أزهار شجر الكمثرى،
وأزيزه الخبيث الفضولى،
يشبه فحيح نار
مرق فى دمى.

كل أنواع الآلهة

هاك كل صنوف الآلهة،
كل الصنوف، وأى صنف،
وكل إله قد عرفته الآدمية لم يزل إلهًا حتى اليوم:
الأفارقة والاسكندنافيون الغرباء
اليونانيون الرائعون،
الفينيقيون القباح،
الأزتكيون
القساة،
ربات الحب، ربات القبح،
آكلات البراز أو عذراوات السوسن،
عيسى، بوذا، يهوه ورع مصر وبابليون،
كل الآلهة، تراهم جميعًا إذا ما نظرت،
أحياء ويتحركون اليوم،
وأحياء يتحركون غدًا،
لأيام كثيرة تأتى،
كأيامٍ كثيرة مضت.

تسأل، أين تراهم؟
تراهم فى اللمحات،
فى وجوه وهيئات الناس،
فى النظرات الخاطفة.
حيث لا يكون الرجال والنساء، الصبية والفتيات بلا شاردين،
أنقياء، وأصفياء تمامًا
من جلبة الشعور بذواتهم،
سواء كانوا فى غضب أو لطف،
رغبة أو بؤس،
دهشة أو مجرد سكون
ربما ترى فيهم لمحات من الآلهة.

أغنيـة قديمة

يوشك النـهار على الانتـهاء، يهبط الليل،
متجمدُ هو القلب، قتيلةٌ هى الروح؛
غير أن القمر ينطلق فى طريقة، مصغيًا
لأشياء أخرى
تُركت غير مُعلنـة.

سم

الذى قتل الإنسان
ـ لأن معظم الآدمية قد صارت قتيلة ـ
الأكاذيب:
الادعاء الزائف المقيت
بأننا نحس بما لا نحس به.

القطار

أيها القطار، براية دخانك التى تلوح،
بزجاج نافذتك الذى يومض،
انتظر لحظة وخذنى معك،
حيثما تمضى.
القطار بهيكله الحديدى،
أطلق ضحكة مكتومة؛
وانتظر بينما تسلق،
الولد إليه.
أين إذن،
ذهب الرجال الثلاثة من دانبيل؟
وأين، كانوا يهرعون
أثناء الحريق؟
انطلق القطار، وانحنت المنازل متلاشية
هوت المدينة فى دوامة وخبت.
وبسرعة جرت الخراف من المراعى،
وأخذت الخيول فى الركض حين مر القطار بها.

وخرجت الشمس وانتثرت الأزهار،
على العشب كالزبد.

أنتِ..!

أنتِ، لا تعرفينني
متى اعتصرتني ركبتاك،
كأنما ملقطة نارٍ أشعلت فحمًا،
لبرهةٍ؟

تجاويف

خذ كل هذا الكريستال والفضة بعيدًا
واعطنى شجرًا ناعم اللحاء
يحيا منتصبًا على امتداد الأماسى الطويلة،
جسدانيًا؛ لأعطيه شفتىَ.

شفق

شفق
كثيف تحت الظلمة.
وصوت خفى كأنما مياه تترقرق،
بتواصل قاس.
بينما العتمة تغمر الأَحجارَ،
وتنتشر دافئةً بين الردفين.

صلاة

إئتنى بالقمر تحت قدمى،
ضع قدمى فوق الهلال، كسيدٍ!
ربما أمضى،
واثقاً ومنتعَلاً القمر، هادئًا ووضاءة قدمى
صوب هدَفِى؛
لأن الشمس عدو
وجهها، الآن، يشبه الأسد الأحمر.

أغنية الموت

انشد أغنية الموت، آه، غنها!
فبدون أغنية الموت، تصبح أغنية الحياة،
تافهة وسخيفة.
أنشد أغنية الموت، وأطول رحلة،
وما تحمله الروح معها، وما تتركه خلفها،
كيف تجد العتمة التى تلفها فى سلام
تام فى النهاية،
فى النهاية، خلف بحار غير محدودة.

التلال

رفعت عينىَ صوب التلال.
وهاهم هناك، لكن لا قوة
تأتينى منهم.
وحين أكف عن الإبصار
تأتى القوة
فقط من العتمة.

حنين

لأعلى ينظر القمر الشاحب؛ هذه الليلة الرمادية،
تنحدر نحو السموات فى انعطاف هادئ،
لإبحار حذر، فتائل حمراء باقية،
تُبين أين تنأى السفن عن الأنظار فى البحر.
المكان جلىّ لى؛ لأنى ولدت هنا،
من هذه العتمة ذاتها. مع ذلك فالمنزل المبهم
خارج الحدود، والأشباح القديمة فقط تعرف
أننى قد أتيت، أشعر بهم يندبون ويئنون فى ترحالهم.
مات أبى بغتة فى حصاد القمح
ولم يعد المكان ملكنا، مترقبًا، لا أسمع
صوتًا للغرباء، المكان معتم
والخوف يفتح عينى؛ حتى بدت جذورٍ بصرى ممزقة.
ألا يمكننى أن أقترب أكثر، مطلقًا، صوب الباب؟
أنا والأشباح نئن سويًا، وننقبض متألمين،
فى ظلمة سقيفة الكارة. ألزامًا علينا أن نحوم،
مرفرفين على الحافة للأبد، ولم نعد ندخل البيت أبدًا؟

أهو لا يمحى؟ أحقيقة لا يمكنني أن أمضى
عبر ممشى الفناء المفتوح؟ ألا أمر بالحظائر
وعبرها صوب الجرن؟ – الموتى فقط فى أسرتهم
يستطيعون إدراك الكرب المفزع وأنه هكذا يكون
أقبل الأحجار، أقبل الطحلب على الجدار،
أود لو أستطيع المرور خصبًا إلى المكان.
أود لو أستطيع أن آخذه كله فى عناق أخير!
أود لو أستطيع أن أبدد كل ما هنا بصدرى.

عشرون عامًا مضت

حول البيت كانت أزهار الليلك وثمار الفراولة،
وأقدام المُهر ترُصِّع الطرقات.
وبعيدًا فوق التلال الرملية، التقط توتُ الندى
التراب من جُزازات عشب البحر الطويلة.
أعلى السهول كان الشجر يمشى،
وقد تساقط من شعره الجوز.
على مدخل البيت تدلّت الشباك؛ لتصد
أرنبًا بريًا ينطلق كنجمة لامعة.
فى حقول الخريف، عزفت
الجزامة موسيقى التقاط فضلات الحصاد،
على ركبتى أم، فقدت المواجع
كل مالَها من معنى.
ياه، كم كانت بدايات رائعة
لهذه النهاية المحزنة!
هل انقضت أوقات سعادتنا الطويلة؟
ليحمنا الله!

حكاية شتائية

بالأمس فقط كانت الحقول رمادية مكسوة بنثار ثلج،
الآن تظهر أطول أوراق الأعشاب بالكاد؛
مع ذلك آثار خطواتها العميقة تترك علامةً فى الجليد،
وتستمر باتجاه الصنوبر، على الأفق الأبيض للتلال.
لا أستطيع أن أراها طالما أن كوفية الضباب الشاحبة،
تحجب الغابة المعتمة، والسماء البرتقالية الكئيبة،
لكننى أعرف أنها تنتظر، ضجرة، باردة، على وشك
النشيج من مقاومة تنهيدتها المتجمدة.
لماذا تأتى على الفور، وهى بالضرورة تُدرك
أنها الأكثر دنوًا من الوداع الحتمى؟
مُنحدرٌ هذا التل، بطيئةٌ خطواتى على الجليد
لماذا تأتى، وهى تعرف ما سأخبرها به؟

واعٍ

ببطء يسطع القمر خارج الغيم المتورد،
خالعًا عن نفسه بريقه الذهبى، وهكذا
يبزغ فضيًا فاتنًا؛ وبذهول
أرى امرأة، أمامى، فى السماء، لم أكن أعرفها.
أحببتها، لكنها تمضى إلىٍ هناك، وروعتها تجرح قلبى؛
أتتبعها أسفل الليل، متوسلا إياها ألا ترحل.

أما أنا فمحب لوطني.

مهما يقولون عني،
فلن يكونوا قادرين أبدًا أن يقولوا
أنني كنت أحد الآفات الضئيلة،
ممن ببراعة خدعت انجلترا الكبيرة القوية
التي صنعتنا،
واهترأت وهرمت داخلنا.
سوف أخادع الطبقات الوسطى
والمال والصناعة
وحمير الفكر
ومسيحية النقد المالي،
لكن لن أخادع انجلترا التي منحتني
قوامًا وجوهرًا آدميًا،
انجلترا الكبيرة التي لم توبخني بقسوة
ولم تعلن عليَّ حظرًا.

لماذا بكاؤها؟

لتهدئى إذن،
لماذا بكاؤك؟
هو أنا وأنت،
تمامًا كما كنا من قبل.
إذا ما سمعت حفيفًا،
فإنه فقط لأرنب،
يعود منطلقًا إلى جحره.
إذا ما شيئًا تحرك فوق رؤوسنا
بين الغصون،
فسوف يكون سنجابًا يتحرك قلقًا
وقد أزعجه ضغط عشقنا.
لماذا عليك البكاء إذن؟
هل أنت خائفة من الإله،
دعيه يقترب!
لو كان مختفيًا تحت الغطاء،
دعيه يقترب.

هما نحن اللذان يمشيان الآن بين الأشجار
فى برد النهار
ونسأل الله: " أين أنت؟ "
وهو الذى يختفى.
لماذا بكاؤك؟
قلبى تعتريه المرارة،
دعى الإله يقترب؛
كى يبرهن على نفسه الآن.
لماذا بكاؤك؟
أهو الحزن، أحزينة أنت؟
نعم، ابكِ إذن؛
لمقت صلاحنا القديم.
لقد أخطأنا كثيرًا
لكن هذه المرة بدأنا نصيب.
ابك إذن، ابك
لمقَت صلاحنَا الغابرٍ
فالإله سيظل مختبئًا
ولن يقترب.

ألن يكون غريبًا؟

ألن يكون غريبًا؛ إذ تحمل الممرضةُ الرضيع
إلى الأب المختال، وتكشف له عن قدميه
الخضراوين الناعمتين ذات الوترات،
التى تجدف ضاربة الماء خلفه؟
أو العين المستديرة المتوحشة المشرقة،
لإوزة برية،
تحدق خارج السموات والبحار اللامحدودة؟
أو عندما يطلق تلك الصرخة الجريئة لطائر صغير،
سيقيم على قمم الجليد، ويصيح عبر النيل؟
وحينما يقول الأب: إنه ليس منى!
يا امرأة، من أين أتيت بهذا الوحش الصغير؟
أسيكون هناك صفير أجنحة فى الهواء، وتيار
جليدى؟
أسيعلو، ويعلو غناء الإوز العراقى، سرًا
يخترق غشاء أذنيه
ويتركه للأبد منصتًا للإجابة؟

بيانو

برفق ونعومة تغنى لى امرأة فى ظلمة أول الليل،
وتأخذنى للوراء حيث أفق السنوات الغابرة؛ حتى أرى
طفلاً يجلس تحت البيانو، فى هدير الأوتار الرنانة،
يضغط قدمى الأم الصغيرتين المتزنتين، بينما
تبتسم وهى تغنى.
ورغمًا عنى، يخادعنى الغموض الماكر للأغنية،
فيبكى قلبى؛ ليسكن أماسى الأحد الغابرة الدافئة، ودليلنا
هو البيانو الرنان.
هكذا لا جدوى الآن أن تندفع المغنية فى الصخب،
مع البيانو الأسود الضخم بعاطفة متوهجة.
تعترينى فتنة الأيام الطفولية، تنهار أيام رجولتى
فى طوفان التذكر، فأبكى راثيًا الماضى كأننى طفل.

هؤلاء النسوة الماهرات!

اغمضى عينيك، يا حبيبتى، دعينى أجعلك كفيفة!
لقد علموك فقط أن ترين،
المشاكل مُسَطرة على وجه الأشياء،
والجبر فى عيون الشغوفين من الرجال،
والله يحب الهندسة؛
يشبك فى دوائره؛ ليعيقنى وإياك.
سأقبلك علىٍ عينيك؛ حتى أقبلك كفيفة،
إذا ما استطعت – إذا ما استطاع أى رجل!
حينئذ ربما تعثرين فى الظلام على ما تريدين؛
الحل المفارق دومًا للبصيرة؛
متلاشيًا فى الدم،
ذلك أننى ذكر الآيل، وأنك الأنثى الرقيقة.
كُفِى الآن عن معايرتى! أتريديننى أبغضك؟
هل أنا كاليدوسكوب،
حتى تقلبينه، وتقلبينه، ولن يعتدل؟
هل أنا منذور لجماع طويل من الكلمات لمرافقتى؟

دونما امتنان! أثمة أمل
بين فخذيك، بعيدًا عن بصرك المجهرى؟

حينما ذهبت إلى السينما

حينما ذهبت إلى السينما، وشاهدت كل المشاعر
السوداء والبيضاء التى لم يحسها أحد،
وسمعت الجماهير ينشجون ويتأوهون،
مع كل الأحاسيس التى لا يشعر بها أحدهم،
ورأيتهم يتعانقون بعاطفة متقدة
لم يحسها أحدهم للحظة،
ولاحظتهم يئنون من مشاهدة القبل القريبة،
القبل السوداء والبيضاء التى لا يمكن أن تُحس،
كأننى كنت فى السماء،
التى من المؤكد أن لها غلافًا أبيض،
تنعكس عليه ظلال الناس، الأنقياء منهم
بالأسود والأبيض، ويتحركون
بانتشاء تام،
بسمو لا محسوس، وملائكية.

الحرب الأخيرة

لم تكن الحرب الأخيرة نضالاً؛
كانت جريمة وبكراهية
يحاول كل فريق أن يقتل الآخر.

القصة القديمة، القديمة للحرية

يحارب الرجال لقاء الحرية،
ويفوزون بها بعد معاناة قاسية.
أولادهم، هؤلاء الذين تربوا بسهولة،
هؤلاء الفقراء الحمقى،
يتركونها لتضيع.
وثانية يصير أحفادهم:
عبيدًا.

انجلترا 1929

دومًا كانت إنجلترا وطنًا للرجال،
دومًا كان قدرها رائعًا، حتى حينما كانت تضل.
الآن، هى وطن للمهجنين، المرعوبين العجائز.
من ينهارون بغتة من الخوف،
والفاشلين ممن يتظاهرون بعشق الوطن؛
ومع ذلك يعيشون على دهنه؛
لذا، فالأمة تلتهمها قضايا عسيرة
على وشك أن تنخرها أمراض مزمنة.

محبوبة

حينما تطوف بالبيت،
وتمضى صوب سقيفة الماشية،
تحدق فى الراعى،
وهو يطعم الجمال.
وبابتهاجٍ، يسطع منديلها: أحمر
فى يدها اليسرى.

فى منتصف الليل

طغى ظل منتصف الليل وتدلى،
على ديوانك المعتم يا سيدى
وعاليًا فى ديوان العتمة، تسطع روحى
كسيف فوق خيمتك.
فى ليل الصحراء، تقف محدقًا لأعلى
فى روحى، بريق السماء،
وبجانب الديوان المعتم فضة سيفك البراق،
تضيئنى إجابة روحك.

أحاجى

قل لى كلمة
كثيرًا ما سمعتها،
مع ذلك تجعلك تنظر شزرًا!
أخبرنى عن شئ،
غالبًا ما قد رأيته؛
مع ذلك إذا ما احتواه كتاب
يجعلك تستحيل أخضر!
أخبرنى عن شئ،
غالبًا ما تفعله،
مرارًا وتكرارًا مع ذلك يصدمك
إذا ما وصف فى قصة!
أخبرنى ماذا بك
أو بالكلمات
مع أن الاسم *تابو*.

منتصف العالم

هذا البحر لن يموت أبدًا، ولن يَهْرُم،
ولن يكف عن زرقته،
ولا عن رفع تلالـه لأعلى عند الفجر؛
ليترك سفينةَ ديونيسوس السوداء الحقيرة تبحر
محملةً بالكروم، رافعةً الصارى، بينما الدلافين تتقافز.
ماذا يعنينى لو أن سفن ضباط الأسطول الصاعد دخانـها،
والأسطول الشرقى، وكل الحقراء الآخرين
عبروا حدود الميناء بانتظام!
فهم يعبرون فقط، والمسافة لن تتغير.
والآن؛ لأن القمر الذى يمنح الرجال أجسادًا مضيئة
فى أوجِه، ويستطيع أن ينظر إلى الشمس من علٍ
أرى رجالاً حقراء عارين من سنوسوس،
يـهبطون من السفن فجرًا، يبتسمون الابتسامة العتيقة،
لهؤلاء الذين سيعودون ثانية دونما إخفاق
يشعلون مواقد صغيرةً على الساحل.
يقيمون، ويترنمون بموسيقى اللغات البائدة.

والآلهة المينوية، وآلهة تيرنسٍ
سُمِعُوا يضحكون بصفاء، ويتحاورون كما كانوا دائماً؛
وديونيسوس، صغيرًا، غريبًا
يستند إلى البوابة، منصتًا بكل إجلال.

اليونانيون قادمون

من البحر، تخرج جزر صغيرة،
وعلى الأفق تتوقف فجأة لتظهر بياضًا، وميضًا
وملامح شيء قادم، سفن مبحرة على حافة البحر.
في كل وقت سفن، سفن، سفن
سنوسوس من الطرف الصباحي للبحر،
إنها سفن الايجي، ورجال بلحىً عتيقة مدببة،
يخرجون من الأقاصي الشرقية.
لكن هناك زبد بعيد،
وباخــرة محيطــية، تمضــى شــرقًا، مثل خنفساء تمشى على الحافة،
تاركةً خيطًا طويلاً من الدخان الأسود
مثل رائحة كريهة.

لا أخلاق

فقط ليس أخلاقيًا:
أن تحيا ميتًا،
بشمس مطفأة،
ومنهمكٌ في أن تطفئ الشمس،
في الآخرين.

أسى

حينما أتوقف بموازاة الحوض
وأنسى،
حينما تدخل الشمس إلى الحمام
أتردد، وأنسى.
أنسى المنشفة وأعضائى المبللة،
أشعر بالشمس فوقى.
كيف سُويت كتلة واحدة
خارج الرحم المخملى.
الهواء، الشمس المتدفقة والتراب المضىء.
ما الذى جعلنى واحدًا فى ذاتى، وضمنى ببعضى خارج هذه،
هذه الأشياء ـ بعيدًا؟
لماذا علىَّ أن أحزن؛ لأن أمى لم تعد
واحدة فى ذاتها،
لم تعد ظلاً هائلاً، يتحركِ فى ضوء الشمس.
لكنه ثانية متبددً، متحلل
لماذا عليه أن يأسى لأجلى؟
آه، لو لم تكن ـ لأمي ـ عينان زرقاوان!.

شهوانى

وحين أرى صوف الزحافة الثقيل،
الأحمر على ثدى المنزل المقابل،
يعلو ويتثنى فى الريح،
أشعر كما لو كان الريش يرتفع ويهتز،
على ثدى طائر أبو الحناء الذى يئن ألمًا،
وينتفخ صدرى فى استجابة سريعة،
ونبضة ألمه تختل عند المنعطف.
وحين أرى الأشجار تتمايل على مقربة
تستند بعضها وترفع أذرعًا هائجة؛ لتتعانق،
أرفع صدرى، وأميل للأمام،
خافضًا ذراعىّ المتوثبتين.
وحين تندفع الأوراق السوداء فى سرب أسفل الرياح،
أرفع يدى؛ كى تطوقنى،
مثل جديلة من الشعر الأسود.
وحين أرى الجسد الأبيض الكثيف لدخان القطار،
يظهر ويتطاير مسرعًا لبعيد،
أكبح صرخة يأسى.

حرمان

أحياناً ما ينفرج صدرى،
على ندبة الجرح المتوجعة
خاصة مع سقوط الليل،
حين أرى زرقة السماء تخضبها القتامة.
كانت لأمى عينان زرقاوان،
وكانتا تبدوان أكثر قتامةً حينما بلغت شفا الموت
ولم أكن أحتمل نظرتها إلىّ.
حينما تأخذ زرقة السماء فى القتامة مع سقوط الليل
تتمزق،
ندبة الجرح المتوجعة فى صدرى.
نظرتْ إلىّ بارتعاد –
أتعرف لماذا لم أستطع
لم لا أستطيع – حتى الآن –
أن أحتمل ذكرى عينى أمى الزرقاوين المتوجعتين بكآبة
وهما تحدقان فىّ بارتعاد؟
لأنني دوماً كنت أحبها

خسارة

ما هذه اليد الثقيلة الساخنة،
التى تقبضنى دائمًا؛
دومًا أستطيع أن أحسها جاثمة على صدرى.
أظن أنها يد الندم
تضغط؛ لتقبض قلبى.
أظنها أحيانًا تدك قلبى للداخل،
تهشمه بشراسة كأنه إناءٍ هش،
يحمل سائلاً ثقيلاً كثيفًا.

النبى فى حديقة الورد

دخل النبى حديقة الورد
وظللته الأزهار.
بسط شاله الموشى بالذهب على الهدب
وصلّى، بينما أنصتت الأزهار.

انتهى السفر..

سافرت، وحدقت فى العالم، وأحببته
لا أريد الآن أن أطيل رؤيتى للدنيا،
يبدو أن لا شئ هناك.
ففى اللا نظر، واللارؤية،
تأتى قوة جديدة،
وآلهة جديدة رائعة تشاركنا الحياة، حينما
نكف عن الرؤية.

لمحات

ما أجمل ما فى الرجل،
لو لم تكن فيه لمحة من إله؟
وما أجمل ما فى المرأة،
لو لم تكن لمحة من إله من نوعٍ ما؟

المتفائل!

داخل خلية، يقيم المتفائل ــ ذاته ــ آمنًا،
ويطلى حوائطها الداخلية بالأزرق السماوى
ويغلق الباب.
ويقول، إنه فى السماء.

أرض المساء

أى أمريكا،
فيك تغرب الشمس
فهل أنت مقبرة نهارنا؟
ألى أن آتيك، يا قبر سلالتنا؟
كنت سآتى، لو شعرت أنه قد آن آنى.
وددت لو تأتين أنت لى.
لذلك الأمر؛
لم يكن محمدًا؛ ليمضى إلىٍ جبل،
ما لم يقترب منه الجبل أولاً ويداهن روحه.
أمريكا،
لقد داهنت أرواح الملايين منا،
لم لا تتملقين روحى؟
أود لو تفعلين.
أعترف أننى خائف منك.
الانقسام هو فاجعة حبك الفائر
أنت يا من لا تعشقين أبدًا،

بل تفقدين ذاتك فقط.
أنت يا من لا تشفين أبدًا من رعشة الحب،
وحدتك المنعزلة، دهر غابر مضى.
من عزلتك فى الكون،
أنت يا من فى العشق تحطمين،
تحطمين حدود عزلتك،
أكثر وأكثر،
لكنك لا تنهضين أبدًا، حية، من مقبرة الاختلاط تلك.
فى عزلة جديدة مكابرة، أمريكا.
مثاليتك التى تفوق مثالية أوروبا،
ــ كأنها هيكلاً أبيض وضاء يحتضن بجناحيه،
قضبان سجنه فى سماء الألفة ــ رحيمة.
وحينئذ فى الرجل المكتمل بطفرة الآلة،
يكون انبعاثك الوحيد.
حتى الهيكل المجنح لمثالك المضىء
ليس فزعًا جدًا، مثل الآلة الناعمة النظيفة،
لذاتك المنتفضة،
الآلة الأمريكية.

هل أنت فى شك من أننى خائف من المجئ
وإجابة السؤال الأول الذى قطعته الآلة من شفاه
رجالك الحديديين؟
ضعى السنتات الأولى فى الأصابع الصلبة لضباطك
واجلسى بجوار الأذرع الفولاذية الممتدة لنسوتك الجميلات،
الأمريكيات؟
ربما تكون هذه شجرة ذابلة،
أوروبا هذه لكن هنا،
حتى موظف الجمارك لم يزل عرضة للغواية.
يا أمريكا، إننى مفزوع جدًا،
من القرقعة الحديدية لملامستك الآدمية.
وبعد، هذا تابوت عشقك غير المثالى
عشق بلا حدود مثل غاز سام.
ألا يدرك أحد أن الحب لابد أن يكون حادًا،
ذاتيًا،
وليس بلا حدود.
هذا الحب اللامحدود يشبه الرائحة الكريهة،
لشىء ضل فى المنتصف.

كل هذا الإحسان والتصدق لأجل الآخرين
مجرد رائحة كريهة.
أمريكا، رغم نزوعك للأذى،
سحرك الإنجليزي الجديد،
طبيعتك الغريبة الوحشية السفلية،
روحى وقعت تقريبًا فى شرك المداهنة.
ثمة شئ فيك يحملنى للوراء،
يا نكى، يا نكى ما تسمى به الآدمى،
يحملنى إلى حيث أريد أن أُحمل.
أو لا أريد؟
ماذا يعنى ما نسمى به الإنسان،
ما لا نسمه به؟
سيكون للوردة رائحة حلوة.
وأن تصبح محدودًا بمجرد كلمة،
هو أن تصبح أقل من برغوث يتقافز،
فى قفزته الأولى وثب على مثل هذا السد.
شبحان هما،هيكلك المفزع،
مثالك المضيء المفزع،

ميكنة محركك المنتج،
السحرية البراقة
لكن أكثر من هذا إرادة معتمة لا يسبر غورها،
ليست سوى إرادة يهودية
ميل، قوة تحمل مثابرة، لا أوروبية،
يأس لا نهائى، لا أفريقى
سماحة متأنية، لا شرقية.
المغامرة الغريبة الشاذة
لطبيعة عالمك السحرى الجديد
تُلمح بالأمس واليوم.
لا أحد يعرف
أنت لا تعرفين ذاتك
وأنا، من صرت نصف عاشق لك،
فى غرام من سقطت، أنا؟
فى غرام خيالاتى؟
قولى لا ليس كذلك.
قولى أمريكا،
أمريكا بين الغصون

بكل آلاتك قولى فى جمجمتك المثالية،
بتجاويفها العميقة،
بعينيك البدائية المعتمة المثابرة،
القادرة على أن تنتظر عبر الأزمنة محدقة.
قولى بأصوات كل آلاتك: الكلمات البيضاء،
الأمريكى ذو البراءة الملفقة،
النبض العميق لقلب غريب،
المخاض الجديد، كأنما أنشوطة تحت الفجر الزائف
الذى يسبق الفجر الحقيقى.
الأمريكى الوليد عفريت،
ينسل فى طيات فراء الكثير من الآلات والمداخن
التى تنفث دخانها كأنها أشجار الصنوبر.
أمريكا المعتمة القاسية،
الحديثة،
الغريبة،
التى لا جذور لها، أناسك الشياطين الجدد المتسللين إلى
أعماق الدغل الصناعى.
يغووننى؛ حتى صرت إلى جوار نفسى،

مسحورًا بالحور،
"هذه الولايات!"
كما قال وايتمان أيا كان مقصده.

ليلة من ديسمبر

اخلعى عباءتك،
قبعتك وحذائك،
اقتربى من مدفأتى،
حيث لم تجلس امرأة قط.
لقد جعلت قمة النار مضيئة؛
لنترك الباقى فى العتمة.
ونجلس إلى جوار ضوء الموقد.
النبيذ دافئ إلى جوار المواقد،
والومضات تأتى وتروح.
سوف أدفئ كل جزء فيك بالقبلات؛
حتى يضئ.

فى النهاية..

حينما تصبح الأشياء سيئةً تمامًا،
فهى تمضى إلى ما وراء المأساة.
والشىء الوحيد الذى نستطيعه،
هو أن نظل ساكنين تمامًا، ونحرس
رشدنا: كنز الروح الأخير.
طالما أنه لو فقدنا رشدنا،
نحن الفقراء،
فإننا نفقد ما يحفظ انفصالنا عن الفوضى.
وقت الموت
تتشربنا الذرة والشموس.
لكن إذا ما فقدنا رشدنا فلا شئ،
ولا أحد فى مملكة الفضاء الواسعة كلها يريدنا،
أو يفعل شيئًا بنا.
لن نستطيع سوى العويل،
عويل البلهاء الكئيب،
عويل الضالين تمامًا الذين يرثون تشردهم بالعويل.

عيد الموتى

يرتلون الآن صلاة كل الموتى،
والقرويون بعيدًا فى المقابر
انصت - فيما عدا هؤلاء ممن يناضلون مع موتاهم،
يمدون أيديهم بتحسرٍ،
مع ذلك لا يستطيعون مطلقًا أن يلمسوهم:
هؤلاء القرويون المنعزلون فى القبر
حيث تحترق الشموع فى وضح النهار،
والأكاليل المزخرفة.
تسند ظهرها منتصبة،
هناك،
حيث يبدأ الغموض المُعْجِز.
الشموع العارية تحترق على كل قَبر.
وينمو العشب، فى انجلترا، على قبرك.
لكننى شمعتك العارية المحترقة
وتلك ليست مقبرتك، بانجلترا،
العالم كله مقبرتك.

وجسدى العارى يقف منتصبًا على قبرك،
نصف السماء،
مستنزفٌ لأجلك،
وهج حياته، الآن ودائمًا، حتى النهاية.
كل يوم عيد للموتى، تلك هبتى لك
أنساك، قد نسيتك
إننى منهمك فقط فى احتراقى،
منهمك فى حياتى.
لكن قدمىّ مغروستان فى قبرك.
وحينما أرفع وجهى، يصعد وهج،
للعالم الآخر، حيث أنتِ الآن لكننى غير مكترث بك.
لقد نسيتك.
أنا شمعة تحترق على قبرك.

لذا دعنى أحيا

لذا دعنى أحيا؛ حتى أموت
مارًا بشوق من غمار الحياة،
إلى مغامرة الموت، ألتفت
بشغف للموت كما ألتفت للجمال،
للشهيق،
الذى يسكنه جمال جديد
لا ينطوى على موت.

أغنية الموتى

الموتى فى رحلتهم، الطريق معتم.
هناك فقط نجم الصباح.
خلف بياض الأبيض،
خلف عتمة الأسود.
خلف نهار صاخب،
خلف عاطفة الليل الصامتة،
الضوء الذى يمده وريدان
من الزيت الأسود، والأشعة البيضاء،
فى الممر.
ممر لأعمق الأمكنة،
حيث تمتزج الروح بالينابيع،
حيث الموتى أحياء، والأحياء موتى.
الأعماق التى لا تخترقها الحياة،
المنبع والمصب اللذان نعرفهما فقط،
وحياتها حياتنا وموتنا.
الجميع يوارون عيونهم،

أمام اللا مرئى.
الجميع غرقى فى الصمت.
فى السكون.

اعطنى ضمادة

اعطنى ضمادة،
وبعض الماء النقى النظيف،
واتركنى وحدى لبرهة
مع صورى الثلاثة عشر البائسة التى نجت
من سجنها البغيض توًا.
دعنى الآن وحدى، فروحى تحترق؛
إذ تحس الوصمة الموحلة
لعيون رجال الشرطة الكريهة تلك، كأنها دروب حلزونية،
وهى تلوث الأرواح الرقيقة المتجسدة فى اللوحة.
آه، لوحاتى الجميلة، متسخة، مشوهة ـــ
ليس بفعل الزمن، بل بفعل الأنفاس والعيون الملوثة،
لهؤلاء الدنيئين ممن حدقوا فيها بخسة
فلطخوها بكراهية، وبثوا فيها الأكاذيب.
أه يا لوحاتى الجميلة، دعونى أضمدكم برقة؛
لأمحو تمامًا،
الوحل الذى تركته العيون العتيقة، حيث

زحفت عليكم العيون الدنيئة،
تاركة عليكم، كل مرة، ملامح كريهة.
أى مياه السماء النقية! أبمستطاعك غسل صورى
من النظرات الشريرة، وأنفاس البغضاء؟
آه طهريها.
تمامًا من مسحة الموت الكريهة، الآن!

قبلات فى القطار

رأيت أعماق البلاد
تدور فى شعرها؛
حقول الخريف
تستطيل عارية.
وعلى العشب،
ترتد الخراف مفزوعة.
وما زال
العالم يدور دومًا.
فمى ساكن
على فمها النابض.
وصدرى لصق
نهدها المتوهج.
لكن قلبى فى منتصف هذا كله،
لم يزل كمحور فى فلك،
بينما كل الأرض
فى مدارها الجَوال تدور.

لم يزل فوحٍ جسدها،
عالقًا بأنفى،
ولم يزل وجهى المكفوف،
ينشدها ثانية،
ولم تزل فى الدنيا
نبضة وحيدة.
والعالم كله يلف
بابتهاجٍ،
مثل رقصة درويشٍ،
هوى،
حسى – وبصيرتى
سقطا مثل دمية.
لكن قلبى،
وجد منتصبًا فى المنتصف؛
بنبضى لصق
نبضها التام،
مثل حد مغناطيس
يغلق الدائرة.

قوس قزح

حتى قوس قزح له جسد
من رزاز المطر،
ومن صرح معمارى من الذرات المتلألئة
مشيدة، مشيدة.
مع ذلك لا يمكن أن تمسسه بيدك،
لا، ولا حتى ببصيرتك.

حدود قصوى!

الله أقدم من الشمس والقمر،
لا العين تستطيع أن تنظره
ولا اللفظ يصفه.
لكن رجلاً عاريًا، غريبًا، يتكئ على البوابة
عباءته فوق ذراعه، ينتظر الأمر بالدخول.
لذا، ناديته: ادخل، لو شئت!-
دخل ببطء، وقبع إلى جوار الموقد.
قلت له: وما اسمك؟ -
دونما إجابة نظر إلىّ، لكن مثل هذه المودة
داخلتنى، ابتسمت لنفسى، قائلاً: إنه الله!
لذا قال: هيرمس؟(*)
الله أقدم من الشمس والقمر
لا العين تستطيع إن تنظره،
ولا اللفظ يصفه:
وهذا هو الإله هيرمس، يجلس ساكنًا إلى جوار الموقد.

(*) هيرمس: إله المتعة فى اليونان.

فجر شتائي

تسيل "الشعرى" اليمانية الخضراء
متقطرة فوق البحيرة،
مضت النجوم بعيدًا فى مسارها،
مع هذا كنا يقظين!
بلا صوت
يُقبل العام الجديد
ويصبح فى منتصف الطريق فوق البحيرة.
لا بد أن نبدأ
ثانية. لقد آلمنا هذا الحب
المفعم بالكراهية كثيرًا،
نرقد مقيدين جنبًا إلى جنب،
ـــ لكن لا،
دعينى أنهض
وأتطهر تمامًا
من هذه الكراهية.
أخضر تمامًا،

يمضى النجم العظيم!
أنا وقد تطهرت تمامًا
من الكراهية كلها.
لكننى حتى
بارد جدًا، بارد جدًا ونقى
الآن ذهبت الكراهية!
ليس هذا حسنًا،
إننى مرتجف حتى النخاع
الآن ذهبت الكراهية،
ولا شئ تبقّى،
إننى نقى مثل عظمة،
مجردة من الأحاسيس كلها.

الناس كالآلهة

حينما يظن الآدميون أنهم كالآلهة،
عادة ما يصبحون أقل من آدميين
حمقى، مغرورين.

رجل فى الشارع

قابلته فى الشارع،
قلت: كيف حالك؟
قال: ومن أنت؟
متى التقينا؟
مضيت حزينًا فى طريقى،
أشعر بأى شيء إلا البهجة،
ومع نلك، مرة ثانية، قابلت رجلاً وكان لزامًا علىّ أن أتوقف،
ألىّ أن أحييك؟

سفينة الموت

I

الآن، هو الخريف والثمرة الساقطة،
والرحلة الطويلة صوب النسيان.
يسَاقط التفاح كقطرات هائلة من الندى؛
ليشق لنفسه مخرجًا من نفسه.
حان وقت المُضى، حان وقت وداع
الإنسان لذاته؛ ليجد مخرجًا
من الذات الساقطة.

II

هل ابتنيت سفينة موتك، آه هل فعلت؟
آه! ابتنى سفينة موتك، لأنك ستكون بحاجة إليها.
الصقيع المقيت فى اليد، بينما سيتساقط التفاح.
كثيفاً، مدوٍ تقريبًا، على الأرض المتيبسة.
والموت فى الهواء كرائحة رماد!
آهٍ! ألا تتشممه؟

وفى الجسد المجروح، تجد الروح المفزوعة،
نفسها تئن، تجفل من البرد،
الذى يهب عليها عبر الثقوب.

III

وهل يستطيع آدمى أن يصنع راحته،
بمحض مدية صغيرة؟
بالخناجر والمديات والرصاص يستطيع الإنسان،
أن يُحدث كدمة أو ثغرة رحيل لحياته،
لكن أَتلكَ راحة، آه اخبرنى، أتلكَ راحة؟
بالتأكيد ليس هكذا! فكيف يستطيع قاتل،
حتى قاتل نفسه أن يحقق راحته؟

IV

آه، لنتحدث عن السكينة التى نعرفها،
التى بإمكاننا أن نعرفها، السكينة الرائعة العميقة،
للقلب القوى المطمئن!
كيف إذن نستطيع أن نخلق راحة ذواتنا؟

V

شيِّد إذن سفينة الموت، فلزامًا عليك
أن تخوض أطول رحلة، للسهو.
وتفنى بالموت، الموت الممتد المؤلم
الكامن بين الذات الغابرة والجديدة.
بالفعل سقطت أجسادنا، مرتطمة، مرتطمة بقسوة،
بالفعل أرواحنا تئن من ارتطامة
الخروج القاسية.
بالفعل يتدفق محيط النهاية المعتم،
اللانهائى فى شقوق جروحنا،
بالفعل الطوفان يغمرنا.
آه، شيِّد سفينة حتفك: فلكك الصغير.
وزوِّدها بالطعام، بالكعك الصغير والنبيذ؛
من أجل الإقلاع المعتم فى غياهب السهو.

VI

شيئًا فشيئًا يموت الجسد، والروح المخلوعة الفؤاد
تتلاشى خطوتها، إذ يعلو الطوفان المعتم.

نحن نحتضر، نحتضر، جميعنا نحتضر،
ولا شيء سيوقف طوفان الموت الذى يعلو بداخلنا.
وعما قريب سيعلو؛ ليغمر العالم، العالم الخارجى.
نحن نحتضر، نحتضر، تدريجياً تفنى أجسادنا،
وتغادرنا قوتنا،
ترتعد روحنا عارية فى المطر الذى يسقط قاتمًا على الطوفان،
مرتعدة هى فى الأغصان الأخيرة من شجر حياتنا.

VII

نحن نحتضر، نحتضر، لذا ليس بإمكاننا الآن،
إلا أن نموت طواعية، ونشيِّد سفينة الموت؛
لتحمل الروح فى أطول رحلة.
سفينة صغيرة، مزودة بالطعام والمجاذيف،
والأطباق الصغيرة، وكل العتاد
الملائم والمعَد للروح المغادرة
دشن الآن السفينة الصغيرة، الآن؛ إذ يموت الجسد
والحياة ترحل، دشن الروح الهشة،
فى سفينة الشجاعة الهشة، فلك الإيمان،

بما فيها من طعام وأوانى طهى صغيرة
وتغير فى الملبس،
فوق الخراب الأسود للطوفان
فوق مياه النهاية،
فوق بحر الموت، حيث ما زلنا نبحر بعمى،
فلا يمكننا أن ندير دفه السفينة،
ولا ميناء لنا.
لا ميناء، لا مكان لنمضى إليه،
فقط الأسود الطاعن فى العمق ما زال طاعنًا فى العتمة،
أكثر قتامة من الطوفان الصامت الذى لا ضجيج له.
عتمة تمتزج بعتمة، أعلى وأسفل.
وعلى الجانبين عتمة مطلقة، لذا لم يعد هناك أى اتجاه.
والسفينة الصغيرة هناك؛ مع أنها مضت.
لا ترى، فلا شىء تراه بها.
لقد تلاشت! تلاشت! رغم أنها
فى مكان ما هناك.
لا مكان.

VIII

فكل شيءٍ فنى، فنى الجسد،
وراء الأفق كاملاً، فنى، فنى تمامًا.
العتمة العليا رابضة ثقيلة على السفلى،
بينهما تمضى
السفينة الصغيرة
تخبو.
إنها النهاية، إنه السلوان.

IX

ومع ذلك، فمن السرمدية، خيط
ينثر نفسه على العتمة.
خيط أفقى،
قليلاً يتصاعد منه الدخان بشحوب علِى الظلام.
أهو ضلال؟ أو هل تبخر الشحوبِ
لأعلى قليلا؟
آه، انتظر، انتظر؛ لأن الفجر هناك،
الفجر القاسى للبعث،
من السلوان.

X

انتظر، انتظر، السفينة الصغيرة
تنجرف، أسفل الفجر الطوفانى
الشاحب، رمادى مميت.
انتظر! انتظر! ومع ذلك،
كتلة من الأصفر، وبغرابة،
آه... روح شاحبة مرتجفة، باقة من الورد
باقّه من الورد والأمر كله يبدأ ثانية.
يهدأ الفيضان، والجسد، مثل قوقعة بحرية بالية
يبزغ غريبًا وجميلاً.
والسفينة الصغيرة تتجه للبيت،
متلكأة ومترددة
على الفيضان الذى يهمى ورديًا،
وتخطو خارجها الروح الخائرة الواهنة؛
لتدخل مأواها ثانية
بقلب مترعٍ بالطمأنينة،
يتأرجح القلب الذى أحيته الطمأنينة،
حتى من السهو.

آهٍ.. ابتنى سفينتك للموت، آه.. شيدها!
لأنك ستكون بحاجةٍ إليها،
فى رحلة السهو
التى تنتظرك.

المغامرون

إنهم ليسوا موتى، ليسوا موتى!
الآن؛ لأن الشمس كأنها أسد، يعلق قدمه وبراثنه
ويمضى ببطء أسفل التل:
الآن لأن القمر، الذى يتذكر، ويهتم فقط
بحتمية أن نكون بأجساد فاتنة، بأقدام هلالية براقة،
يقف على مقربة من القمة؛ يتسلق ببطء كملكة
تحدق فى وجه الأسد وهو يتقهقر.
البحر الآن هو بحر المغامرين، وفى الفجر
يصدر أوديسيوس الأوامر، وهو يقود سفينته مارًا بتلك السفن،
انتظر، انتظر، لا تحضر لى القهوة الآن، ولا عُدة الشواء.
الفجر ليس على مبعدة من البحر، وسفن أوديسيوس
لم تمر بالجزر بعد، لا بد وأننى أراهم بلا حراك.

عودة

الآن أتيتك ثانية، يا من اشتهيت
مقدمى، فلما تشيحين بوجهك عنى؟
لماذا يتقد وجهك قبالتى؟ كيف قد
آثرت غضبًا يثبت فمك هكذا بغرابة؟
ها أنا أجلس الآن بينما تبددين الموسيقى،
تحت قوسك، لأنها متبددة، وموجعة عند سماعها.
كفى الآن عن الموسيقى! هل ورثنا كرب الغياب
وليس سوى البعاد الشائك كلما هممت بالاقتراب؟

واقعيـة مطلقة

قال لى شاب:
" إننى مهتم بقضية الواقع".
قلت: حقًا!
حينئذ رأيته يلتفت؛ ليحدق ثانية، فى المرآة الكبيرة، فى خياله الفاتن، خلسة.

مرحبًا بالموت

يالمتعة الترحاب بالموت،
إذا ما استطاع رجل أن يثأر تمامًا،
من مجتمعنا الخصيّ.

ما الذى تقوله الأمواج الهائجة؟

ما الذى تقوله الأمواج الهائجة
المتشابهة طيلة اليوم؟
يبدو أنها تقول لى:
"ياللبشاعة والدناءة المطلقة التى تعترى هذه الآدمية
التى تبلل جسدها داخلى
وتلوث الرمال بعشرات الآلاف
من الجنس البشرى، تحت الشمس المعادية القائظة!
وبكآبة " تمتّع نفسها!".
ما الذى تقوله الرياح الهائجة؟

رداً على وايتمان!

ومن يمشي ميلاً ممتلئًا بشفقة زائفة،
يمشي إلى جنازة الآدمية كلها.

رداً على يسوع!

ومن يجبِر نفسه على محبة أى شخص،
يلد قاتلاً من ذات جسده.

الضحك

أنصت إلى مَن يضحك من الناس،
وسوف تعرف أى أدعياء هم،
أو جبناء.

لص ليلي

ليلة أمس أتانى لص،
وداهمنى بشيء قاتم،
صرخت، لكن لم يسمعنى أحد،
هويت أبكمًا بلا حراك.
حينما استيقظت هذا الصباح
لم أجد أثرًا،
ربما كان هذا الحلم نذيرًا،
بأننى فقدت طمأنينتى.

ديمقراطية

أنا ديمقراطى بقدر ما أحب الشمس الحرة فى الآدميين،
وأرستقراطى بقدر ما أبغض
المتشرنقين والمستأثرين من الناس.
أحب الشمس فى أى إنسان،
حين/أراها بين حاجبيه
واضحة، جريئة، حتى ولو كانت ضئيلة.
لكن حين أرى هؤلاء الآدميين القاتمين الفائزين
بشعين جداً كجثة، بلا شمس تمامًا،
مثل عبيد ناجحين بدناء يتهادون بآلية،
أكون أكثر من راديكالى، أريد أن أدير مقصلة.
وعندما أرى عمالاً
شاحبين وحقراء كالحشرات، يعدون كثيرًا،
ويعيشون كالقمل، على الفتات.
ولا يرفعون أعينيهم أبدًا،
حينئذ أتمنى، مثل تيبريوس،
لو كان للدهماء رأسًا واحدةً فقط كى أستطيع بترها.

أشعر حينما يصير الناس تمامًا بلا شمس،
أنهم ليسوا جديرين بالحياة.

أتمنى لو عرفت امرأة!

أتمنى لو عرفت امرأة،
تشبه النار الحمراء المتأججة على الموقد،
متوهجة بعد تيارات النهار المتواصلة؛
لكى يمكننى أن أقترب منها
فى السكون الأحمر للغسق
واستمتع بها حقيقة
دونما بذل جهد مهذب لعشقها،
أو الجهد الذهنى للتعرف عليها.
وأتحدث إليها،
دونما ضرورة للشعور بالقشعريرة والجفوة.

حديث

أود ألا يؤمن الناس بضرورة التحاور،
حين تجلس على مقربة منهم،
ويرسلون تيارات متباعدة من الكلمات
تعصف برقبتك وأذنيك،
وتقتحم داخلك قشعريرة برد.

تراجيديا

للتراجيديا عندى ضجيج صاخب،
أكثر صخبًا مما تبدو.
التراجيديا تشبه عندى رجلاً
عاشقًا لهزيمته،
التى ما هى إلا طريقة قذرة لتصبح عاشقًا لذاتك.
لا أستطيع أن أعبأ كثيرًا بمآسى وكوارث
لير ومكبث وهاملت وتيمون:
بإفراط يهتمون جدًا بأنفسهم.
وعندما أفكر فى المأساة الهائلة لحضارتنا
المادية الآلية،
التى تسحق الحياة الآدمية الطبيعية
حينئذ، أحيانًا ما أشعر بانهزام، ثم أعرف ثانية
أن هزيمتى الضئيلة البالية لن تؤدى أية فائدة لى
أو لأى شخص آخر.

ليلة جنوبية

لتنمو، أنت أيها الشيء الأحمر.
لتنمو، ولتسمى قمرًا.
الليلة،
البعوض يلدغ
وكأنه الذكريات.
عالم أبيض قاسٍ فى وخزة حملنا
ذكريات، ذكرياتٍ شمالية
تتسلل إلىَّ هذه الليلة.
أتسمى هذه اللعنة الحمراء
سطوعًا للقمر؟
لتبزغ أنت أيها الشيء الأحمر،
ولتتفتح ببطء لأعلى، دمًا قاتمًا؛
لينفجر غشاء النجوم الهادئة الليلى
فى النهاية
منتجًا،
البقعة الحمراء.

طمأنينة

مكتوبةٌ، هى الطمأنينةُ علَى عتَبةِ الباب
بالحمم.
الطمأنينة، الطمأنينة السوداء تخثرت
لن يعرف قلبى سلامًا؛
حتى يتفجر الجحيم.
الحمم المتوهجة التى لا تطاق
متوهجةٌ كأنها العدسةُ الحارقةُ القوية،
تمضى، كأفعى ملكية أسفل الجبل
صَوبَ البحر.
الغَابَات، المُدن، الجسور
خبت ثانيةً فى قافلة الحممِ المُتَّقدَة.
آلاف الأقدام أسفلَ جذورِ الزَّيتُون
والآن تغوص أوراق الزيتون وآلاف الأقدام
أسفل نار الحمم.
الطمأنينة متخثرة بالحمم السوداء على عتبة الباب.
فداخل، الحمم البيضاء الحارة، لا طمأنينة أبدًا.

حتى تنفجر صاعدة لتعمى وتصعق الأرض،
لتتجمد ثانية على هيئة صخر،
صخر رمادى غامق.
أهذه طمأنينة؟

تَغَيُّر

أتظن أنه من السهل أن تتغير؟
آه، من الصعب أن تتغير وتصبح مختلفاً،
فذلك يعنى المرور عبر مياه النسيان.

حجر الحدود

هكذا، الملح هو علامة الحدود بين النار التى تحرِق والرى
إنه حجر الحدود الأبيض، القانون، الفاصل بين الاثنين
العظيمين المتحركين، النار والماء المثمر.
إنه مشيد لتخمٍ، والدم والعرق
يفصلهما. تخمُ الملح، بين النار والماء.

نحن نموت معًا

آهٍ، حينما أفكر فى ملايين العمال،
عندما أرى بعضهم،
يجثم على ثقل، أثقل من بطانة التوابيت
المصنوعة من الرصاص،
وأزهد تقريبًا فى وجودى، وأكتئب إلى حد الانطفاء
وأغرق فى الإحباط الذى يدمرنى تقريبًا.
ثم أقول لنفسى: هل أنا ميت تقريبًا؟ أتلك هى الحقيقة؟
حينئذ أعرف
أننى ميتٌ تقريبًا
مع الأعداد الهائلة من الموتى فى الطواحين.
أعرف أن عامل المصنع الميت، ملايين الموتى الأحياء
يقتلوننى، يدفنوننى حيًا،
أنا معهم، ميت حى، حرفى على الآلة.
وأنا مطوى فى الجثة الشاسعة لملايين العمال
متحدٌ فيهم، أومئ لشمس الجنوب الساطعة.
وبالرغم من أن للرمان زهورًا حمراء خارج النافذة،

وزهرة الدفلى تفوح بالعطر
تحت شمس الظهيرة،
وأنا " السنيور " وهم يحبونني هنا،
مع ذلك أنا عامل طاحونة في ليدز
ومنذورٌ لموت الوطن الأسود
ومدثرٌ تقودني بطانة تابوت،
والوأد لرفاقي من البشر.

شفقة

طغت ظلال منتصف الليل،
على ما أتى به الربيع من خضرة،
تسلقتنى السكون،
أصرخ فى الناس؛ كى يدركوننى.
وفوق أربعين حقلاً خاويًا
أطلق استغاثتى،
من غرفتى المعتمة.
إننى غريب هنا
فى فضاء الموت هذا.
آه، أى غريبة، أختى!
كم أبكى فيك، بمرارة، ظل الفناء،
الكفن.

رغبة

آه، فى الماضى، أحسست بالرغبة
تدفعنى صوب فرديات نادرة:
تعالى، اقترب، ادخل حيز التماس!
اقترب بجسدك، كن جسدًا لجسدى
لكن تحدث قليلاً، آه تحدث قليلاً،
وبعد هذا، اتركنى وحدى.
احتفظ بعزلتك، ودع لى عزلتى.
فى الماضى، اعتدت أن أقول هذا - لكنى ما عدت الآن.
دائمًا كان هذا فشلاً.
دائماً كانوا يصرون على الحب،
على الحديث عنه،
وعن الأنا والأنت، ومعنى كل منا
للآخر؛
لذا، لم تعد لدىَّ ــ الآن ــ رغبة
إلا أن أترك، وحيدًا، فى الملاذ الأخير
وحيدًا تمامًا.

في الصالون

بإصغاءٍ تامٍ تجلس مع امرأة؛ لتحاورها،
هكذا، تسمعها تتحدث:
مدركًا طيلة الوقت
أن كل مقطع، كل نبرة، كل ترتيلة،
وكل نغمة ختامية، زيف:
مع ذلك تمضي في الحديث بإصغاء تامٍ.

البلدة الصغيرة فى المساء

دقات الأجراس، وساعة الكنيسة تعلن الثامنة،
بوضوح ووقار مستهينة بجلبة الأطفال
الذين مازالوا يلهون على العشب.
عظيمة، وقورة تقترب الكنيسة منا
بظلها، تغطينا بلونها الرمادى.
كأنها كائنات ناعسة، تساقط المنازل نائمة؛
تحت فراء الظل، وكأن الكنيسة تتحرك فيما بينها
شاهقة، معتمة، حريصة على ألا تقلق نومها
تغطيهم خلسة دون أن تُرى.
قلما تأتى غمغمة من الأفراخ الصغيرة؛
أتمنى لو أن الكنيسة تغطينى بما تبقى
فى البيت. لماذا هكذا تحرمنى،
ـ بوضوح ـ من أن أحفل بالنوم الذى أحببته كثيرًا؟

الفتاة فى القاهرة

أيها الكولونيل، *أنت من امبابة*
ألحقنى بصديقى المحبوب.
ولو كان على محبوبى أن يجئ الليلة،
سوف أجعل من شالى الكشمير ظُلّةً
وأقول ــ مرحبًا، صديقى العزيز؛
آهٍ، كيف تحققت هذه الليلة بحذافيرها!

في قارب

انظري النجوم، يا حبيبتى،
أكثر وضوحًا وبريقًا فى الماء
من تلك النجوم التى فى الأعالى فوقنا، أنصع،
مثل النينوفرات!
حبيبتى، ظلال النجوم تسطع؛
كم نجمةً فى وعائك؟
كم ظلاً فى روحك؟
أظلى فقط، يا حبيبتى، ظلىّ؟
انظرى، كيف تتقلب النجوم
مشوهة، متلاشية!
وحتى خيالك أنت أيضًا،
حين أحرك المجداف،
أترين؟
المياة الفقيرة تسكب النجوم،
مياةٌ مضطربةٌ، مخذولة! ـــ
تقولين إن السماء لا تهتز، يا حبيبتى

لم تزل نجماتها ثابتة.
هناك! هل رأيت
تلك الشرارة التى تطايرت لأعلى فوقنا؟
حتى النجوم ذاتها ليست آمنة فى السماء.
ماذا بىَّ إذن، يا حبيبتى، ماذا؟
ماذا إذن، يا حبيبتى، لو
أن نجمتك، ارتمت توًا على موجة؟
هل ستكون العتمة مثل حتف؟
هل سيُغشى عليكِ، يا حبيبتى، أسيُغشى عليكِ؟

استشراف

صبرًا، أيها القلب الصغير!
فيومًا ما ستدخلك امرأة ثقيلة النهدين
من حر يونيو،وتغلق الباب لتعتمرك.
وحين تميل روحك المختنقة؛
لاستحضار الليل المنعزل البارد،
فسوف تصده بنهديها،
منحنيةً بهما على بابك،كأنهما زهرتان من الزنبق الأزرق
قاتلةً الغسقِ الأزرق، بعطر فظ، ويهوى
جسدك واهنا بطعنة حلمتها؛
حتى تتعطش للبرد بظمأٍ مبحوح الصوت.
وستذكر حينئذ، لأول مرة
ـــ باشتياق حقيقى ـــ ماذا كنت أعنى لك.
مثل نرجسة برية، تدنو حالمةً،
منتظرةً وصولك فى طيّات الغسق الأزرق البارد،
وتلمع بابتهاج مثل ضوء ضئيل تحت قدميك.
صبرًا، أيها القلب الصغير!

سأكون طيبًا جميلاً،
فى السنوات اللاحقة، فى الذاكرة،
لأجلك.

غبار فى الشرق

أيها المطر،
لتهطل،
لتهطل؛
حتى يستطيع الإوز
أن يسبح فى بركك؛
حتى تبرد رؤاى القائظة وتهدأ؛
حتى تغرق كل ذكرياتى.
مات أخى فى القيظ
ووجد ابن آوى قبره؛
الوغد، قضم أصابعه؛
لن أسمح له أن يمضى فى التهامه.

رسالة إلى جندى خؤون!

إذا ما قابلت فتاى،
أبلغه تحيتى
هزه من كتفه،
وأخبره على لسانى،
أن القمر ليس أكثر دفئًا، والشمس
ليست أقل بردًا.
ستدرك من عينيه
ما إذا كان يعى أم لا.
فقط، إذا ما فز واقفًا
وحدّق مندهشًا،
فأخبره أن الصلاة أقوى من الفولاذ،
وأن الإيمان لا يقتضى حقًا.

شخص ما سوف ينسل بين الدروب

شخص ما سوف ينسل بين الدروب،
نعم! الآن، فى هذه اللحظة.
انظر النور الذى يعترى الرجل المنتظر.
أستفعل؟ أسأفعل؟
سيأتى شخص ما إلى موقع الموقد،
نعم! الآن، فى هذه اللحظة.
وينصت إلى بوح رغبات فؤادهم.
أستفعل؟ أسأفعل؟
شخص ما سيطرق الباب عندما ينغلق،
بلى! فى لحظة، نعم!
يسمع صوتًا يقول: أنا لا أعرفك!
أستفعل؟ أسأفعل؟

عيسى هو اسمى

عيسى هو اسمى، أنا ابن مريم،
قادم للبيت أنا،
أمى، القمر معتم.
أخى، طائر الكتسال،
لتحجب الشمس المتوحشة المحرقة.
اكبحها بظل يطوقها لحظة مرورى.
دعنى أعود للبيت.

فى النافذة

تنحنى أشجار الصنوبر؛
لتنصت لرياح الخريف
وهى تغمغم بشئ،
يجعل شجر الصفصاف القاتم
يهتز بضحك هستيرى؛
عندما يغلق بيت النهار ببطء
أبوابه الشرقية.
بعيدًا، أسفل التل
تتراجع شواهد القبور المتداخلة كالعناقيد،
بعد أن بدأت مصابيح الشارع
نزيفها عند الغسق.
تتطاير الأوراق على النافذة،
مغمغمة بكلمة عند مرورها
للوجه الذى يحدق للخارج،
مترقبًا الليل ــ ربما يهب
بمعنى أو رسالة ــ
على زجاج النافذة.

أسىً

لماذا تفزعنى
هذه الجديلة الرمادية الرفيعة
التى تطفو لأعلى،
من السيجارة المنسية
بين أصابعى.
لماذا؟
آه، ستفهمنى؛
ربما، ولمرات قَليلة فحسب،
حملت أمى للطابق الأرضى
فى بداية مرض قدمها المعتلة،
كنت أجد، لتِبكيتى على الابتهاج،
قليلاً من شعرات المشيب
على صدر معطفى؛
وكنت أشاهدها
تطفو أعلى المدخنة القاتمة،
واحدة بعد أخرى.

إزهاق الأرواح

القتل ليس شرًا،
ربما يكون إنسانٌ عدوى فى الموت
وهذه عاطفة ومؤاساة.
لكن إزهاق الأرواح دائمًا شر؛
لكونه سلوك شخص
جنى على آخر
دونما اكتراث ولا رحمة.

الأسلحة فتاكة.

لذا فالبنادق والمتفجرات البشعة،
ليست سوى شر، شر؛
لأنها تفرض الموت على الغافلين من الآدميين،
بالقتل المطلق.
والأكثر فتكًا بين كل هذه الأسلحة
الغازات السامة ومقاتلات الجو،
مدققات للشر.

رحيل

الآن، لابد أن ينهض بعض الرجال
ويرحلوا بعيدًا عن الشر
وإلا فسوف يضلون جميعًا.
سوف يصنع الشر
ـ فى كثير من الشريرين ـ
عالمًا له روح شريرة،
تبغى اختزال العالم إلى حفنة من رماد.
العجلات شر،
والآلات شر،
والرغبة فى الثراء شر.
كل أشكال التجريد شر:
المال فكرة مجردة عظيمة الشر،
العلم قد أصبح الآن فكرة تجريدية شريرة،
التعليم فكرة تجريدية شريرة.
الجاز والسينما والراديو
كلها تجريدٌ شريرٌ مشتقٌ من الحياة.

والسياسة، الآن، تجريد شرير مشتقٌ من الحياة.
الشر قد صار يطغى علينا ويتحكم فينا،
صار لزامًا علينا أن نقيم جزيرة حصينة،
ضد الشر.

الكلمة الجديدة

هل أخبرك ثانية بالكلمة الجديدة،
الكلمة الجديدة لليوم الذى لم يولد؟
إنها القيامة.
قيامة الجسد.
لأن أجسادنا ميتة،
نحن فقط نؤكد وجودنا بغرور الأنا.
والكلمة الجديدة لا تعنى لنا شيئاً،
إنها تشبه كلمة قديمة،
حتى نعرف إلى أى مدى نحن موتى،
حتى نشعر بالفعل إلى أى مدى نحن مجوفون حقاً.

شمس بداخلي

شمسٌ ستشرق داخلي،
سوف أبعث ببطء،
فبياض الفجر الزائف، بالفعل، فوق محيطي الداخلي.
شمس بداخلي،
وشمس في السماء.
وفيما وراء ذلك، الشمس الهائلة فيما وراء الشمس،
شمس المسافة الهائلة، التي تلتفت مطوقة بعضها البعض
في الأعضاء التناسلية للفضاء الحي.
وبعيدًا، الشمس داخل الذرة
التي هي إله في الذرة.

الشئ الثالث

الماء جزآن هيدروجين وأكسجين،
لكن ثمة شئ ثالث أيضًا، يجعله ماءًا
ولا أحد يعرفه.
الذرة تنطوى على طاقتين
لكن ثمة ثالث يجعلها ذرة.

الطبقات الوسطى

الطبقات الوسطى
بلا شمس.
ولديها فقط معياران للقياس:
الإنسان والمال،
ولا علاقة لها مطلقًا، بالشمس.
فبمجرد أن يصبح الناس معيارك،
تصبح من الطبقة الوسطى، ومنعدم الوجود تمامًا؛
لأن الطبقات الوسطى لو لم تشعر بتفوقها
على آخرين أفقر،
لتوهم سيهوون فى العدم،
ولو لم تكن هناك طبقات أعلى،
تعلوهم،
فلن يصبحوا بغتة أرستقراطيين،
سيصبحون لا شئ.
لأن أوسطيتهم محض زيف
يفصل حقيقتين.

ربما

آه، حسنًا! حسنًا! ربما
قد بلغ الصغار يقينًا.
لزامًا عليهم أن يفهموا فى النهاية من اللهو،
أنهم أمضوا وقتًا كافيًا جالسين على السور.
ربما، فى النهاية
سيشعرون بألم فى مؤخراتهم،
من الجلوس هناك على السور، تاركين
شبابهم الجميل يضيع.
ربما شعور بالضياع
سوف ينهض داخلهم يومًا ما،
ربما سيدركون أنه وقت انزلاقهم إلى
الشجار.
قد يسأمون من الجلوس
على السور؛
ويدركون أن الخديعة كلها
قد اكتملت على حسابهم.

لا! يا سيد لورانس!

لا يا سيد لورانس، ليس هكذا!
لا أمانع أن أخبرك،
بأننى أعرف شيئًا أو شيئين عن الحب، ربما أكثر مما تعرف.
وما أعرفه هو أنك جعلته،
جميلاً ورائعًا جدًا.
هو ليس هكذا، أنت تعرف؛ أنت زيفته.
حقيقةً، هو مملّ بعض الشئ.

فينوس البركانية

ماذا جرى فى العالم؟
النساء صرن كبراكين صغيرة،
تتفاوت ثوراتهن فى الضخامة والضآلة.
مخيف جدًا أن تتحرك فى عالم متخم،
ببراكين تكتم غليانها.
مزعج بعض الشئ أن تنام مع فيزوفية صغيرة،
ومتعب، أن تخترق فوهة الحمم لبركان
إكستاكسيهوتل ضئيل
ولا تعرف أبدًا متى ستغدو زلزالاً.

ماذا تريد؟

ماذا تريد؟
ماذا تريد، فينوس البركانية؛
إذ تحوم هائجةً؟
ماذا تريد؟
تدعى أنها تريد عاشقًا، لكن لا تصدقها.
فهى تغلى مثل بركان، والبراكين لا تريد
عشاقًا.
بالإضافة إلى أن لديها عشرين عاشقًا،
لتكتشف أنها لا تريدهم فعلاً.
لذا، فلماذا ينبغى علىَ أو عليك، أن نصبح الواحد والعشرين؟
كيف سنتملقها، وهى العذراء والأم.
"الآن بركان من غضب؟"
أقول لك: "هو لن يفعلها.
فهى تقضمه من الرقبة وتمضى".

أغنية الموتى

الموتى فى رحلتهم، الطريق معتم.
هناك فقط نجم الصباح.
خلف بياض الأبيض،
خلف عتمة الأسود.
خلف نهار صاخب،
خلف عاطفة الليل الصامتة،
الضوء الذى يمده وريدان
من الزيت الأسود، والأشعة البيضاء
فى الممر.
ممر لأعمق الأمكنة،
حيث تمتزج الروح بالينابيع،
حيث الموتى أحياء، والأحياء موتى.
الأعماق التى لا تخترقها الحياة،
المنبع والمنتهى اللذان نعرفهما فقط،
وحياتها حياتنا وموتنا.
الجميع يوارون عيونهم

أمام اللامرئى.
الجميع غرقى فى الصمت.
فى السكون.

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقي جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١- مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥- الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثينة السوداء	مارتن برنال	ت: بإشراف أحمد عتمان
١٧- مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦- نظريات السرد الحديثة — والاس مارتن — ت : حياة جاسم محمد

٣٧- واحة سيوة وموسيقاها — بريجيت شيفر — ت : جمال عبد الرحيم

٣٨- نقد الحداثة — آلن تورين — ت : أنور مغيث

٣٩- الإغريق والحسد — بيتر والكوت — ت : منيرة كروان

٤٠- قصائد حب — آن سكستون — ت : محمد عيد إبراهيم

٤١- ما بعد المركزية الأوربية — بيتر جران — ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحي / محمود ماجد

٤٢- عالم ماك — بنجامين باربر — ت : أحمد محمود

٤٣- اللهب المزدوج — أوكتافيو پاث — ت : المهدي أخريف

٤٤- بعد عدة أصياف — ألدوس هكسلي — ت : مارلين تادرس

٤٥- التراث المغدور — روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين — ت : أحمد محمود

٤٦- عشرون قصيدة حب — بابلو نيرودا — ت : محمود السيد علي

٤٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (١) — رينيه ويليك — ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد

٤٨- حضارة مصر الفرعونية — فرانسوا دوما — ت : ماهر جويجاتي

٤٩- الإسلام في البلقان — هـ . ت . نوريس — ت : عبد الوهاب علوب

٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير — جمال الدين بن الشيخ — ت : محمد برادة وعثماني الميلود ويوسف الأنطكي

٥١- مسار الرواية الإسبانو أمريكية — داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى — ت : محمد أبو العطا

٥٢- العلاج النفسي التدعيمي — بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل — ت : لطفي فطيم وعادل دمرداش

٥٣- الدراما والتعليم — أ . ف . ألنجتون — ت : مرسي سعد الدين

٥٤- المفهوم الإغريقي للمسرح — ج . مايكل والتون — ت : محسن مصيلحي

٥٥- ما وراء العلم — چون بولكنجهوم — ت : علي يوسف علي

٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١) — فديريكو غرسية لوركا — ت : محمود علي مكي

٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢) — فديريكو غرسية لوركا — ت : محمود السيد ، ماهر البطوطي

٥٨- مسرحيتان — فديريكو غرسية لوركا — ت : محمد أبو العطا

٥٩- المحبرة — كارلوس مونييث — ت : السيد السيد سهيم

٦٠- التصميم والشكل — جوهانز ايتين — ت : صبري محمد عبد الغني

٦١- موسوعة علم الإنسان — شارلوت سيمور - سميث — مراجعة وإشراف : محمد الجوهري

٦٢- لذّة النّص — رولان بارت — ت : محمد خير البقاعي .

٦٣- تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢) — رينيه ويليك — ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد

٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة) — آلان وود — ت : رمسيس عوض .

٦٥- في مدح الكسل ومقالات أخرى — برتراند راسل — ت : رمسيس عوض .

٦٦- خمس مسرحيات أندلسية — أنطونيو جالا — ت : عبد اللطيف عبد الحليم

٦٧- مختارات — فرناندو بيسوا — ت : المهدي أخريف

٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى — فالنتين راسبوتين — ت : أشرف الصباغ

٦٩- العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين — عبد الرشيد إبراهيم — ت : أحمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي

٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية — أوخينيو تشانج رودريجث — ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد

٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمي — داريو فو — ت : حسين محمود

العنوان	المؤلف	المترجم
٧٢- السياسي العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلي
٧٣- نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلي حاكم
٧٤- صلاح الدين والمماليك في مصر	ل . ا . سيمينوڤا	ت : حسن بيومي
٧٥- فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦- چاك لاكان وإغواء التحليل النفسي	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث ج ٢	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨- العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩- شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكي	ت : سعيد الغانمي وناصر حلاوي
٨٠- بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمري
٨١- الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوي
٨٢- مسرح ميجيل	ميجيل دي أونامونو	ت : محمود السيد علي
٨٣- مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالي
٨٤- موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥- منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكي أقطاي	ت : عبد الرازق بركات
٨٦- طول الليل	جمال مير صادقي	ت : أحمد فتحي يوسف شتا
٨٧- نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العناني
٨٨- الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٨٩- الطريق الثالث	أنتوني جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيي الدين
٩٠- وسم السيف	ميجل دي ثربانتس	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢- أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكي المعاصر	كارلوس ميجل	ت : نادية جمال الدين
٩٣- محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤- الحب الأول والصحبة	صموئيل بيكيت	ت : فوزية العشماوي
٩٥- مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦- ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧- هوية فرنسا مج ١	فرنان برودل	ت : بشير السباعي
٩٨- الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩- تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠- مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحي
١٠١- النص الروائي (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢- السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبي	ت : عز الدين الكتاني الإدريسي
١٠٣- قبر ابن عربي يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤- أوبرا ماهوجني	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوي
١٠٥- مدخل إلى النص الجامع	چيرار چينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦- الأدب الأندلسي	د. ماريا خيسوس روبييرامتي	ت : د. أشرف علي دعدور
١٠٧- صورة الفدائي في الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدي

١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي — مجموعة من النقاد — ت : محمود علي مكي
١٠٩- حروب المياه — چون بولوك وعادل درويش — ت : هاشم أحمد محمد
١١٠- النساء في العالم النامي — حسنة بيجوم — ت : منى قطان
١١١- المرأة والجريمة — فرانسيس هيندسون — ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢- الاحتجاج الهادئ — أرلين علوى ماكليود — ت : إكرام يوسف
١١٣- راية التمرد — سادى پلانت — ت : أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع — وول شوينكا — ت : نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده — فرچينيا وولف — ت : سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق) — سينثيا نلسون — ت : نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة في الإسلام — ليلى أحمد — ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية في مصر — بث بارون — ت : لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق — أميرة الأزهري سنبل — ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط — ليلى أبو لغد — ت : نخبة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير في كتابة المرأة العربية — فاطمة موسى — ت : محمد الجندي ، وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان — جوزيف فوجت — ت : منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية — نيقل الكسندر وفنادولينا — ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب — چون جراى — ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقي — سيدريك ثورپ ديفي — ت : سمحه الخولي
١٢٦- فعل القراءة — فولفانج إيسر — ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب — صفاء فتحي — ت : بشير السباعي
١٢٨- الأدب المقارن — سوزان باسنيت — ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الاسبانية المعاصرة — ماريا دولورس أسيس جاروته — ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية — أندريه جوندر فرانك — ت : شوقي جلال
١٣١- مصر القديمة (التاريخ الاجتماعي) — مجموعة من المؤلفين — ت : لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة — مايك فيذرستون — ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا — طارق علي — ت : طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة — باري ج. كيمب — ت : أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت — ت. س. إليوت — ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا — كينيث كونو — ت : سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية — جوزيف ماري مواريه — ت : كاميليا صبحي
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف — إيڤلينا تارونى — ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس — عاطف فضول — ت : أسامة إسبر
١٤٠- حيث تلتقي الأنهار — هربرت ميسن — ت : أمل الجبوري
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية — مجموعة من المؤلفين — ت : نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل — أ. م. فورستر — ت : حسن بيومي
١٤٣- قضايا التنظير في البحث الاجتماعي — ديريك لايدار — ت : عدلي السمري
١٤٤- صاحبة اللوكاندة — كارلو جولدوني — ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥- موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء	ميجيل دي ليبس	ت : علي عبدالرؤوف اليمبي
١٤٧- خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبدالغفار مكاوي
١٤٨- القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكي أندرسون إمبرت	ت : علي إبراهيم علي منوفي
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت : منيرة كروان
١٥١- هوية فرنسا مج ٢ ، ج١	فرنان برودل	ت : بشير السباعي
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت : محمد محمد الخطابي
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسي
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جي أنبال وآلان وأوديت فيرمو	ت : مي التلمساني
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامي الكنوجي	ت : عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا مج ٢ ، ج٢	فرنان برودل	ت : بشير السباعي
١٥٩- الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت: إبراهيم فتحي
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت: حسين بيومي
١٦١- من المسرح الإسباني	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت: زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيوي	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	ت: مجموعة من المترجمين
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت: نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	ت: سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل	يشعياهو ليفمان	ت: محمد محمود أبو غدير
١٦٧- في عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت: شكري محمد عياد
١٦٨- دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت: شكري محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت: شكري محمد عياد
١٧٠- الطريق	ميغيل دليبيس	ت: بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد	فرانك بيجو	ت: هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس	مختارات	ت: محمد محمد الخطابي
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت: أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون في الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت: وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت: جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنري ترويا	ت: حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليوناني الحديث	نخبة من الشعراء	ت: محمد حمدي إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب	أيسوب	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت: سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبي الأمريكي	فنسنت ب. ليتش	ت: محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة	و.ب. ييتس	ت: ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت: فتحي العشري

١٨٤- القاهرة... حالة لا تنام	هانز إيندورفر	ت: دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت: عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل أنوود	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة	بُزرج علوى	ت:علاء منصور
١٨٨- موت الأدب	ألفين كرنان	ت:بدر الديب
١٨٩- العمى والبصيرة	بول دى مان	ت:سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت:محسن سيد فرجانى
١٩١- الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت: مصطفى حجازى السيد
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بيك جـ١	زين العابدين المراغى	ت:محمود سلامة علاوى
١٩٣- عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت:محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقاد	ت: ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت:محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	ت:أشرف الصباغ
١٩٧- الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت: جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	ادوين إمرى وآخرون	ت:ابراهيم سلامة ابراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت: جمال احمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت: فخرى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت: جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت: أحمد محمود هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	ت: أحمد مستجير
٢٠٦- الهيولية تصنع علما جديدا	جيمس جلايك	ت: على يوسف على
٢٠٧- ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت: محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	ت: محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	ت: سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت: محمد محمود محى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بيك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٧- عولمة السياسة العالمية	جون بايلس و ستيث سميث	ت: وجيه سمعان عبد المسيح
٢١٨- رايولا	خوليو كورتازان	ت: على إبراهيم على منوفى
٢١٩- بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت: طلعت الشايب
٢٢٠- الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت: على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت: رفعت سلام

٢٢٢- فرانز كافكا	رونالد جراى	ت: نسيم مجلى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت: السيد محمد نفادى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت: منى عبدالظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥- حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت: السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت: طاهر محمد على البربرى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع : ٢٠٠١/٤٤٤١





Evening Land and Other Poems

D. H. LAWRANCE

برفق ونعومة تغنى لى امرأة فى ظلمة أول الليل

وتأخذنى للوراء حيث أفق السنوات الغابرة، حتى أرى

طفلاً يجلس تحت البيانو، فى هدير الأوتار الرنانة

يضغط قدمى الأم الصغيرتين المتزنتين، بينما

تبتسم وهى تغنى.

ورغماً عنى، يخادعنى الغموض الماكر للأغنية،

فيبكى قلبى ليسكن أماسى الأحد الغابرة الدافئة، ودليلنا